تواصل
مؤسسة تواصل للدراسات والتوعية الثقافية

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

مجلة علمية نصف سنوية - محكّمة

ISSN: 2682 - 2725

ملاحظات بحثية Research Notes
ريهام محي الدين

عالم السياسة «رونالد إنجلهارت»: ملف خاص
هيئة تحرير المجلة - سهير صفوت -رامي محمد حسين

حروب الجيل الرابع والهويَّة الثقافية للشباب المصري: دراسة على عيِّنة من الشباب الجامعى
إنجى محمد رشدى عقل

الحياة الاجتماعية واكتساب القوة - «القاهرة نموذجاً»
سمية على قطب محمد

جرائم قتل الآباء للأبناء: تحليل مضمون لصفحة الحوادث فى بعض الصحف المصرية في الفترة من ٢٠١٥-٢٠٢٠
أبتهال عادل هارون

الإعلام المُجندر: القوالب النمطية المرتبطة بالرجولية والأنثوية كما تقدمها وسائل الإعلام المصرية
نيرة محمد شوشة - وائل حسن يوسف - منى محمد فؤاد الصواف - راقية جلال الدويك

عرض كتاب Book Review
وليد رشاد زكي

حوار الأجيال مع د.هدى بدران
تحرير: محمد أبو العينين

المحرر
د. محمد أبو العينين

رئيس التحرير
د.عبد الحميد عبد اللطيف

العدد الرابع
أكتوبر ٢٠٢١

التغيُّر في القيم والأمن الوجودي: تحليل نظرية تغيُّر القيم بين الأجيال لرونالد إنجلهارت

أ.د سهير صفوت

أستاذ النظرية الاجتماعية- كلية التربية- جامعة عين شمس

مقدمة:

رونالد إنجلهارت (سبتمبر١٩٣٤- مايو ٢٠٢١). أحد أعظم العلماء السياسيين في عالمنا المعاصر، ومعلم للكثيرين، وعقل مدبر حقيقي ومؤسس استطلاع القيم العالمية، وواحد من العديد من الشخصيات البارزة. في عمله التاريخي، الثورة الصامتة (١٩٧٧)، وضع رونالد إنجلهارت نظرية وأظهر الدافع وراء ظهور التحوُّلات الثقافية والسياسات المضطربة في منتصف الستينيات وأوائل السبعينيات في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية. حدد دور تحولات الأجيال في تجارب الأمن الوجودي والتعبئة المعرفية باعتبارها القوى الاجتماعية التي تغذي صعود ما تصوّره على أنه قيم «ما بعد المادية»، ثم توسع لاحقًا إلى المفهوم الأوسع لـ «قيم التعبير عن الذات». لقد افترض أن المرحلة الأولى من التحديث المجتمعي - الانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي - تعزِّز «القيم العلمانية العقلانية»، لكن مجموعة مميزة من قيم التعبير عن الذات تظهر في المرحلة الثانية من التحديث: الانتقال من المجتمع الصناعي إلى ما بعد الصناعي. توسيع هذه النظرية لتطبيقها على قضايا متنوعة مثل التدين والعلمنة، وعمليات الدمقرطة، وقضايا أدوار الجنسين والمساواة بين الجنسين، وظهور الشعبوية الاستبدادية، في سلسلة من المنشورات الرئيسية، أثرت مجال الثقافة السياسية بمفاهيم وأدلة عزّزت بشكل كبير فهمنا لتغيير القيمة مدى الحياة، وكانت رغبة إنجلهارت توفير قاعدة أدلة لدراسة الاختلافات الثقافية والتغيير الثقافي الذي تطور تدريجيًا في النطاق والتغطية بناء على هذه النظريات الاجتماعية. في بداية حياته المهنية، كان لبحوث الثقافة السياسية عبر الوطنية بيانات مسح منهجية لما لا يزيد عن حفنة من البلدان، مستوحاة من الطموح لتحسين هذا الوضع، ساعد إنجلهارت في تطوير استطلاعات Eurobarometer، وساهمت في دراسة القيم الأوروبية، وأسّست مسوحات القيم العالمية. منذ أوائل الثمانينيات فصاعدًا، تطورت WVS تدريجياً لتصبح قاعدة بيانات الاستقصاء الأكثر شمولاً واستشهادًا بها على نطاق واسع لرصد التغيير الاجتماعي والثقافي في أكثر من ١٠٠ مجتمع حول العالم. ومن ثم، طوّر إنجلهارت المفاهيم والبنية التحتية لمجال رئيسي من السياسة المقارنة. لقد مكّن تطوير هذه الاستطلاعات جيلاً من العلماء من إجراء أبحاث في مجالات لم يسبق أن ذهب إليها أحد من قبل.

تستند أطروحة إنجلهارت على أسبقية العلاقة السببية بين التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتغيير

قيم الأجيال التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بمفهوم الأمن الوجودي. بالنظر إلى علماء الأنثروبولوجيا الثقافية مثل دورهام وآخرين يعتبرون تغيير القيمة عملية تطوُّرية تعكس ظروف الوجود السائدة. وهو ما يتفق مع الفهم الذي تبناه إنجلهارت Inglehart؛ أن توجهات القيمة تعكس شروط الحياة الوجودية علاوة على ذلك، إذا تغيّرت هذه الشروط، فستتغير القيم أيضًا ولكن في تأخر طويل بعد تجربة استراتيجيات وظروف الحياة الجديدة. يمكننا القول إن التغيير يتم تبنيه من قبل الشباب أكثر من كبار السن، لأن الأخيرين لا يستطيعون التخلي عن تقاليدهم الباقية ووجهات نظرهم الوجودية إلا بالكاد، فى حين أن الشباب أكثر إقبالاً علي أنماط التفكير الجديدة ، سيتكيف الشباب مع شروط وجودهم الوجودي الجديد علاوة على ذلك، فإن التنمية الاجتماعية والاقتصادية تقلِّل من القيود المفروضة على القدرات البشرية من حيث الاستقلالية والاختيار، لأنه يقلِّل القيود المادية على الخيارات البشرية ويرفع من مستوى الأمن الوجودي مقروناً بالزيادة في مستوى التعليم الرسمي، والوصول إلى المعلومات من خلال أشكال مختلفة من وسائل الإعلام. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يزيد من التخصص في العمل والمشاركة الاجتماعية التي تنعكس على تفاعلات بشرية أكثر تنوعًا[١].

أولاً: المحددات الاجتماعية والاقتصادية لتوجُّه ما بعد المادية وتحقُّق الأمن الوجودي:

(تحديد فرضيات النظرية)

في بداية السبعينيات، كتب رونالد إنجلهارت «الثورة الصامتة في أوروبا»: وأثار إنجلهارت ١٩٧١ قضية التغيير بين الأجيال في المجتمعات ما بعد الصناعية وفقاً لتغيير أولويات القيمة للأشخاص الذين يعيشون في البلدان المتقدمة.[٢] وقد أكد أن هذا التحوُّل في القيم لم يكن عشوائيًا، ولكنه نشأ عن طريق التنشئة الاجتماعية لأتراب الولادات المتعاقبة في سياق الأمن الاقتصادي والمادي، مما مكّنهم من ضمان الاحتياجات الاقتصادية والمادية الأساسية، وإعادة التوجيه إلى الأولويات غير المادية الأخرى بسبب النمو الاقتصادي الهائل وأنظمة الرعاية الاجتماعية السخية بعد الحرب العالمية الثانية، مما مكّن المواطنين في المجتمعات الصناعية المتقدمة من أن يأخذوا الأمن الوجودي كأمر مسلم به. أدى هذا إلى زيادة تدريجية فيما يسمى بقيم ما بعد المادية، التي تؤكد على الاستقلالية الفردية والتعبير عن الذات والاستقرار البيئي على حساب الأهداف المتعلقة بالبقاء الاقتصادي والأمن المادي[٣].

---

(1) Ronald Inglehart and Christian Welzel, Modernization, Cultural Change, and Democracy: The Human Development Sequence, Cambridge: University Press, 2005, pp. 22– 24.

(2) Inglehart R (1971) The silent revolution in Europe: Intergenerational change in post–industrial societies. American Political Science Review 65(4): 991–1017

(3) Inglehart R and Baker WE (2000) Modernization, cultural change, and the persistence of traditional values. American Sociological Review 65(1): 19–51

تستند نظرية تغيير القيمة بين الأجيال على مفتاحين[1]

أ- فرضية الندرة: يعطي الناس القيمة والأولوية للأهداف «المادية» عندما تكون نادرة، عمليا كل شخص يطمح إلى الحرية والاستقلالية، لكن ندرة الاحتياجات الملحة تجعل الناس يميلون إلى الارتباط بقيم البقاء وإعطائها أعلى قيمة وإلحاحاً وهي تتعلق بالقوت المادي والأمن المادي، ولكن في ظل ظروف الازدهار يصبح الناس أكثر عرضة للتأكيد على أهداف «ما بعد المادية»، مثل الانتماء والاحترام والرضا الجمالي والفكري.

ب- فرضية التنشئة الاجتماعية: العلاقة بين البيئة الاجتماعية والاقتصادية وأولويات القيمة ليست من أولويات التعديل الفوري؛ بل تضمن الفاصل الزمني، لأن القيم الأساسية للفرد تعكس الظروف التي سادت خلال سنوات ما قبل البلوغ. وتتغير هذه القيم بشكل أساسي من خلال استبدال السكان بين الأجيال.

فيما يتعلق بفرضية الندرة نتوقع أن تعكس أولويات الفرد إلى حد كبير أو بيئته الاجتماعية والاقتصادية، وأنه يضع أولوية أكبر لقيمة ذاتية على تلك الأشياء التي تعاني من نقص نسبى لديه. لذلك؛ عندما يُسأل شخص ما عن أولويات المستقبل، هو أو هي يفضل الاحتياجات غير الملباة من التسلسل الهرمي للاحتياجات. على الأرجح، سيسعى المشرّدون أولاً وقبل كل شيء إلى الحصول على الطعام والمأوى، بينما طلاب الجامعات الميسورون، الذين يتم دعم دراساتهم من قبل أولياء الأمور / أو الدولة، سوف ينجذبون إلى قيم القبول والتعامل مع أنماط الحياة البديلة والمستقلة.

من حيث ما إذا كانت فرضية الندرة تعتمد بشكل أساسي على الكلية أو عوامل المستوى الجزئي، يبدو أن إنجلهارت يحافظ على تفسير المستوى الكلي لعلاقة «الهيكل والثقافة». يناقش على نطاق واسع مجيء مجتمع ما بعد الصناعة أو ما بعد الحداثة، والمعجزات الاقتصادية وظهور دول الرفاهية التي كانت قادرة على إنتاج الأمن الوجودي لجميع الناس تقريبًا، مما مكّن من إجراء تغييرات ثقافية معقدة تنطوي على التحول من المادية إلى ما بعد المادية، قيم الأولويات تُشبه فرضية الندرة مبدأ تناقص المنفعة الحدية. وهو يعكس التمييز بين الاحتياجات المادية للبقاء والسلامة الجسدية، والاحتياجات غير المادية مثل تلك الخاصة بالتعبير عن الذات والرضا الجمالي. خلال العقود العديدة الماضية، تباعدت المجتمعات الصناعية المتقدمة بشكل لافت للنظر عن التاريخ السابق: لم ينشأ معظم سكانهم في ظل ظروف الجوع وانعدام الأمن الاقتصادي. وقد أدى ذلك إلى تحول في الحاجة إلى قيم الانتماء والاحترام والاختيار الحر التى أصبحت أكثر بروزًا[2].

(1) Inglehart R (1977) The Silent Revolution: Changing Values and Political Styles Among Western Publics. Princeton, NJ: Princeton University Press, p.,22– 23.

(2) Inglehart R (1990) Culture Shift in Advanced Industrial Society. Princeton, NJ: Princeton University Press

كما تشير فرضية الندرة إلى أن فترات الانتشاء طويلة الازدهار تشجع على انتشار قيم ما بعد المادية – مع الأخذ في الاعتبار أن التدهور الاقتصادي له تأثير معاكس. ولكن لا توجد علاقة فردية بين التنمية الاجتماعية والاقتصادية وانتشار قيم ما بعد المادية، لأن هذه القيم تعكس إحساس الفرد الذاتي بالأمن، التي تشكل جزئيًا من خلال مستوى المجتمع وأيضًا من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية وأمنه من العنف والمرض. دخل الفرد هو واحد من أفضل المؤشرات المؤدية إلى هذا التحول في القيمة، ولكن العامل الحاسم من الناحية النظرية واحد وهو الشعور بالأمن الوجودي. علاوة على ذلك، كما تدعي فرضية التنشئة الاجتماعية، فإن أولويات القيمة الأساسية للناس لا تفعل ذلك التغيير بين عشية وضحاها. أحد أكثر المفاهيم انتشارًا في العلوم الاجتماعية هو أن المرء تتبلور بنيته الشخصية في الوقت الذي يصل فيه إلى سن الرشد. وهناك أدلة كبيرة تشير إلى أن القيم الأساسية للأشخاص يتم إصلاحها إلى حد كبير عند بلوغهم سن الرشد، وتتغير بعد ذلك بقليل نسبيًا. إذا كان الأمر كذلك، فإننا نتوقع أن نجد اختلافات جوهرية بين قيم الصغار والكبار في المجتمعات التي شهدت ارتفاع الشعور بالأمان حيث يحدث تغيير القيمة بين الأجيال عندما تنمو الأجيال الشابة في ظل ظروف مختلفة عن تلك التي شكلت الأجيال السابقة[1].

بناء على هذا الطرح فإننا نتوقع اختلافات جوهرية بين قيم الشباب وقيم كبار السن في المجتمعات التي تتمتع بالأمن الوجودي، من المرجح أن يتبنى هؤلاء الناس القيم التي تتفق مع ما تم تجريبه بشكل مباشر خلال سنوات تكوينهم. هذا يعني أن تغيير القيمة بين الأجيال سوف يحدث إذا نشأت الأجيال الشابة في ظل ظروف مختلفة عن تلك التي شكلت الأجيال السابقة، بحيث تكون قيم المجتمع بأكمله تتغير تدريجياً من خلال الاستبدال بين الأجيال. مما يؤكد مشروطية التغيير في أولوية القيم واستبدالها يتعلق بمشروطية التغيير في الظروف.

تولِّد هاتان الفرضيتان عدة تنبؤات تتعلق بتغيير القيمة. أولا، بينما تشير فرضية الندرة إلى أن الازدهار يفضي إلى انتشار القيم ما بعد المادية، تشير فرضية التنشئة الاجتماعية إلى أن تغيير القيمة المجتمعية يحدث تدريجياً، إلى حد كبير من خلال استبدال السكان بين الأجيال. مما يدلِّل على وجود فارق زمني كبير بين التغيُّرات الاقتصادية وآثارها السياسية.

جاء أول دليل تجريبي على تغيير القيمة بين الأجيال من الدراسات الاستقصائية التي تم إجراؤها في عام ١٩٧٠ في ستة مجتمعات في أوروبا الغربية لاختبار التحوُّل المفترض من المادي إلى قيم ما بعد المادية. كشفت هذه الدراسات الاستقصائية عن اختلافات كبيرة بين قيمة أولويات الأجيال الأكبر والأصغر سنا. إذا كانت هذه الفروق العمرية، تعكس توارثًا بين الأجيال تغيير القيمة وليس مجرد

(1) Inglehart R (1997) Modernization and Post modernization: Cultural, Economic, and Political Change in 43 Societies. Princeton, NJ: Princeton University Press

نزعة للناس ليصبحوا مادية أكثر مع تقدمهم في العمر، نحن نتوقع أن يجد تحولًا تدريجيًا من القيم المادية إلى ما بعد المادية مثل ولادة أصغر استبدلت الأجيال الأكبر سنًا في السكان البالغين. كانت الآثار بعيدة المدى، ارتبطت هذه القيم ارتباطًا وثيقًا بعدد من التوجهات المهمة التي تتراوح بين التركيز بشأن المشاركة السياسية وحرية التعبير، لدعم حماية البيئة، والمساواة بين الجنسين والمؤسسات السياسية الديمقراطية(١).

ولكن هل المستوى الاقتصادي لبلد ما تشكل التنمية فيه بشكل منهجي الأمن الوجودي للأفراد، وبالتالي ما بعد المادية؟

يعيد إنجلهارت النظر في هذا السؤال من خلال استخدام بيانات مسح القيم العالمية ٢٠١٠-٢٠١٤ لاختبار ما إذا كان تأثير الأمن الوجودي على ما بعد المادية يختلف باختلاف الظروف الكلية عبر ٥٩ دولة تمثل ٧٢٪ من سكان العالم. بناءً على نماذج متعددة المستويات، وجد تأثيرات قوية للظروف الاجتماعية والاقتصادية للأفراد على ما بعد المادية، مما يؤكد جانبًا واحدًا من فرضية الندرة، ولكنه أيضًا يجد ارتباطات ضعيفة بين آثار تلك الظروف بالعوامل الاقتصادية على المستوى الوطني. بينما هناك اختلافات كبيرة عبر وطنية في تأثير الندرة الفردية، لا يمكن حساب هذا الاختلاف من خلال الظروف الكلية التي تنبأت بها النظرية(٢)هل انتشار قيم ما بعد المادية متجذر أكثر في الأمن الوجودي المتعلق بـالموارد والمهارات الاجتماعية والاقتصادية للفرد، أو المتعلقة بمستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد الذي يعيش فيه الفرد.

ثانياً: قيم ما بعد الحداثة ونشأة الأمن الوجودي:

أشارت العديد من الدراسات إلى أن الأفراد والمجتمعات تمر بمرحلة جديدة من التطور بعد فترة وجيزة من الحرب العالمية الثانية لا تتوافق مع تنبؤات كبار منظري التحديث مثل ماكس فيبر (بيل، ١٩٧٣؛ ليرنر، ١٩٥٨). وفقًا لرونالد إنجلهارت (١٩٧١، ١٩٧٧، ١٩٩٠، ١٩٩٧) هذا الاتجاه غير الخطي في التنمية الاقتصادية والثقافية والسياسية، لوحظ في الغالب في مرحلة متقدمة تميزت المجتمعات الصناعية، بشكل خاص بتغيير تدريجي في توجهات القيم. المعجزة الاقتصادية ما بعد الحرب التي حدثت في الديمقراطيات الغربية كما أدت الزيادة الكبيرة في نفقات الرعاية الاجتماعية أيضاً إلى خلق بيئة اجتماعية واقتصادية غير مسبوقة حيث يمكن للجميع تقريبًا أن يأخذوا البقاء على قيد الحياة أمراً مفروغاً منه، مكّن هذا التغيير الإيجابي- في ظروف الاقتصاد الكلي- الناس من «التفكير بطريقة أخرى» في بقائهم وتغيير أولوياتهم تجاه قضايا تتعلق بالحرية الشخصية والتسامح وتبني أنماط

(1) Inglehart R (1971) The silent revolution in Europe, op, cit, p. 991.

(2)Inglehart,R.andC Welzel,2010.«ChangingMassPriorities:TheLinkbetweenModernization and Democracy» Perspectives on Politics 8(2): 551 –567

الحياة البديلة وتحسين نوعية الحياة. كانت وجهة نظر إنجلهارت هي أن الظروف الاقتصادية الجديدة على المستوى الكلي متقدمة مما ساهم في تبني رؤى جديدة للحياة[١].

يدعم ذلك وفقاً لإنجلهارت الافتراض الذي يبدأ بسلسلة سببية في المجال الاقتصادي (حيث التنمية الاجتماعية والاقتصادية هي القوة الرائدة)، ويمر عبر المجال الثقافي (التحوُّل نحو قيم ما بعد الحداثة)، وينتهي بالتغيير السياسي (زيادة في الحقوق المدنية وغير الانتخابية المشاركة السياسية، والتركيز على قضايا نمط الحياة في السياسة من ناحية أخرى، يشير إنجلهارت في وقت واحد إلى أن نظريته لا تعلن أيًا منها الحتمية الاقتصادية ولا الثقافية [٢].

أوضح ماسلو (١٩٥٤) هذا التحول في الثقافة السياسية بمفهوم «التسلسل الهرمي للحاجة»، الذي وفقًا له يتم تحفيز الأفراد لتحقيق عدد من الأهداف التي هي منظمة بشكل هرمي. الاحتياجات الأساسية مثل الماء والغذاء والمأوى تقع في أدنى مستوى التسلسل الهرمي للحاجة. عندما يتم إرضاء الأهداف في المستوى الأدنى، غالبًا ما يكون الأشخاص تتحول دوافعهم إلى المزيد من الأهداف الفكرية المتعلقة بتحقيق الذات والاحترام وما إلى ذلك إيابا. في ضوء هذه الفرضية، لم يكن مفاجئًا تمامًا أن تبدأ استطلاعات الرأي منذ ذلك الحين، أظهرت الستينيات أن الأشخاص الذين نشأوا في بيئات توفر أمانًا وجوديًا كافيًا، مثل مجموعات الشباب التي نشأت اجتماعيًا خلال سنوات المعجزة الاقتصادية ما بعد الحرب، تبنوا مجموعة من قيم ما بعد الحداثة التي تؤكد على الاستقلال الذاتي البشري، تحمل التنوع والتعبير عن الذات، بدلاً من انشغال الفرد بتأمين فرص بقائه[٣].

بالنسبة إلى إنجلهارت، فإن القطبية المادية / ما بعد المادية هي عنصر أساسي في عملية ما بعد الحداثة. بينما تؤدي مجموعة أوسع من قيم ما بعد الحداثة إلى إنشاء ملف تراجع احترام السلطة والأعراف الدينية والجنسية والتركيز المتزايد على المشاركة في العملية الديمقراطية، تتعامل القيم المادية / ما بعد المادية فقط مع الأولويات، أي الترتيب النسبي للأهداف المختلفة التي يتعيّن تحقيقها في بلد الفرد في المستقبل القريب. لا يرفض دعاة ما بعد المادية وجهة النظر القائلة بأن الأمن الاقتصادي والمادي هو كذلك مهم لحياتهم أو حياة الآخرين؛ ومع ذلك لأنهم يرون أن الأمن هو من أهم المسلّمات، فهم يوجِّهون أنفسهم إلى الأهداف المتعلقة بنوعية الحياة وغيرها من الأهداف السياسية غير المالية، مثل حقوق الإنسان.[٤]

---

(1) Inglehart, R.F., et al., 2014.. «Genetic Factors, Cultural Predispositions, Happiness andGender Equality,»Journal of Research in Gender Studies 4(1):p 40– 69

(2) Inglehart R (1997) Modernization and Post modernization, op.,cit., p. 48– 50

(3) Inglehart R (2008) Changing values among Western publics from 1970 to 2006. West European Politics 31(1–2): p 130–146

(4) Inglehart R (1990) Culture Shift in Advanced Industrial Society. op, cit., p., 445

من الناحية الإحصائية البحتة، فإن زيادة مستويات الثروة الوطنية مسئولة بشكل كبير عن تلك النسب المئوية الأعلى للأشخاص الذين يظهرون التوجُّه ما بعد المادي، وبالتالي يجب أن يكون لدى الدول الغنية نسب أعلى من أنصار ما بعد المادية مقارنة بالفقيرة. يجب أن نضيف أنه يمكن التعبير عن التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد من خلال مؤشرات مختلفة [١]، وأكثرها شيوعًا هو نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي. ومع ذلك، قد يقول نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي القليل عن مستوى معيشة المجتمع (الذي يمثل مؤشرًا «موضوعيًا» للأمن الوجودي الكلي)، خاصةً إذا تم تخصيص حصص كبيرة من الإنفاق العام لــ الجيش بدلا من الرعاية الاجتماعية والبنية التحتية. الأمن الوجودي الكلي يمكن الإشارة بشكل أفضل إلى مؤشر التنمية البشرية (HDI)، وهو مركّب إحصائية تتكون من متوسط العمر المتوقع وسنوات الدراسة والدخل القومي الإجمالي لكل فرد ونصيب الفرد. بالإضافة إلى مؤشر التنمية البشرية ونصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، تشمل المؤشرات المحتملة الأخرى تلك المؤشرات بناءً على حجم دولة الرفاهية (مؤشرات عدم المساواة الاقتصادية، مقاييس الفقر النسبي، وما إلى ذلك) أو حجم قطاع الخدمات في الاقتصاد. ومع ذلك، تواجه هذه المقاييس نفس المشكلة، لأنها تشير فقط إلى المستوى الإجمالي للأمن الوجودي، وليس المشاعر الفردية للأمن الوجودي، التي يجب أن تكون مسئولة عن توجه الفرد ما بعد المادي. دور العوامل على المستوى الجزئي والكلي مرتبط أيضًا في التنشئة الاجتماعية بوضع منظور المستوى الكلي جانبًا، يفترض هؤلاء العلماء أنه في أي مجتمع، يجب أن تكون قيم ما بعد المادية أكثر انتشارًا بين الطبقات الأكثر ثراءً، أي أولئك الذين لديهم كميات كافية من الموارد المادية والمعرفية، سوف تركز الطبقات الغنية على أولويات البقاء ولكن بشكل أقل. لا يستبعد Inglehart هذا الاحتمال بالكامل[٢].

من حيث القياس على المستوى الجزئي، يمكن الإشارة إلى الموارد المادية من خلال الدخل الشخصي أو العائلي؛ ولكن منذ الردود على مثل هذا يمكن أن تكون الأسئلة متحيزة أو محذوفة من قبل المستفيد، ومن الممكن أيضًا التأكد من كيفية القيام بذلك، راضون عن وضعهم المالي أو الطبقة التي سيقولونها تنتمي إلى. بالنسبة لجزء كبير من الأدبيات، فإن التعليم الرسمي هو عامل مهم للغاية يزرع قيم ما بعد المادية [٣]، على الرغم من وجود خلاف حول كيفية تفسيره. إلا أن إنجلهارت[٤]، يعدُّ التعليم مؤشرًا ممتازًا

(1)Inglehart,R.andC.Welzel,2010.«ChangingMassPriorities:TheLinkbetweenModernization and Democracy», op, cit, p 551 –567

(2) Inglehart, R. (1997). Modernization and Post modernization:. op, cit, p 143.

(3) Abramson PR and Inglehart R (1994) Education, security, and postmaterialism: A comment onDuch and Taylor's 'Postmaterialism and the Economic Condition'. American Journal ofPolitical Science 38(3): 797–814

(4) Inglehart, R. (1997). Modernization and Post modernization,op.,cit,p.,125.

لمدى الأمان الاقتصادي، لأن الوالدين الآمنين اقتصاديًا يهتمون بتعليم أطفالهم خلال سنوات تكوين الفرد أكثر من الآباء غير الآمنين اقتصاديًا. لذلك، في تفسيره يعمل التعليم بمثابة وكيل يشير إلى الأمن الوجودي أثناء الطفولة والتنشئة الاجتماعية، وتأثيرها الإيجابي على قيم ما بعد المادية يتوافق تمامًا مع قيمته من ناحية أخرى، قد يعكس التعليم أيضًا الوضع الاجتماعي والاقتصادي الحالي للفرد، لأن التعليم يتجلى في الفوائد الاقتصادية الحالية، التى قد تساهم بشكل كبير فى إحساسه بالأمن الوجودي. تفسير آخر هو أن المؤسسات التعليمية مسئولة عن تلقين القيم وتعزيزها للحقوق الفردية وتشجيع القيم المؤيدة للديمقراطية[١].

باختصار، يؤكد علماء مختلفون أن الشعور بالأمن الوجودي هو الدافع، قد تنشأ توجهات الأشخاص إما من عوامل سياقية أو اجتماعية اقتصادية فردية، أو ربما كليهما. عند تحديد تأثير الهيكل على الثقافة، يجب أن نؤكد أن تأثير المتغيِّرات على المستوى الكلي أو الجزئي ليس مباشرًا، ولكن يتم الإشراف عليه بواسطة شعور الفرد بالأمن الوجودي، الذي يرتبط مباشرة بالعوامل المقاسة المتعلقة بالوضع الاجتماعي والاقتصادي الموضوعي للفرد وقيم ما بعد المادية، بغض النظر عن أي مستوى من التحليل تم اختياره[٢].

قد تختلف العوامل الاجتماعية والاقتصادية على قيم ما بعد المادية على مستويات مختلفة من التنمية على مستوى السياق، فضلا عن تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على مستوى السياق على قيم ما بعد المادية، يمكن أن يختلف بالنسبة للفئات الاجتماعية على مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة. بالإضافة إلى العوامل الموضحة أعلاه، قد تكون هناك شروط أخرى مسئولة أيضًا عن تبني قيم ما بعد المادية ويجب عدم حذفها من التحليل. كما لوحظ في وقت سابق، بصرف النظر عن فرضية الندرة، افترض عمل Inglehart أيضًا فرضية التنشئة الاجتماعية، التي تنبع من توقع أن القيم الأساسية تتشكل إلى حد كبير أثناء التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة. من حيث ارتباط «الهيكل والثقافة»، فمن المتوقع أن هؤلاء الذين نشأوا على اعتبار البقاء على قيد الحياة أمرًا مفروغًا منه، يجب أن يكونوا أكثر ميلًا إلى تبني التوجُّه ما بعد المادي. بالنظر إلى تنامي مستويات الثروة وارتفاع نفقات دولة الرفاهية بمرور الوقت، قد يكون هذا الإحساس من الأعراض على وجه الخصوص لأتراب المواليد الأصغر سنا الذين عانوا من ظروف اقتصادية أفضل خلال طفولتهم مقارنة بوالديهم. ومن ثم، يجب أن يكون الشباب أكثر ميلًا إلى تفضيل قيم ما بعد المادية. نحن نعمل مع العمر المتغير (وليس مجموعة الولادة) ونأخذ العمر كمتغير مستمر، وهو أمر شائع في الأدبيات المتعلقة بما بعد المادية[٣] .

(1) Abramson PR and Inglehart R(1994)Education, security, and post materialism, op, cit p.,799.

(2) Inglehart, R. (1997). Modernization and Postmodernization, op, cit, p.,32.

(3) Inglehart R and Abramson PR (1999) Measuring post materialism. American Political Science Review 93(3): 665–677

وبالنسبة لمؤسسة الزواج وهي قائمة حول الأعراف الجنسية والأسرية التقليدية التي قد لا تكون مقبولة تمامًا لأولئك الذين يعتزّون بالقيم ما بعد المادية. لذلك يجب أن نتوقع أن الزواج مرتبط سلبًا بقيم ما بعد المادية، وبالنظر إلى أن المتزوجين المستجيبين عادة ما تكون أكبر من غير المتزوجين، يجب أن يكون لكلا المتغيرين معاملات سلبية(١).

من حيث أهمية المتغيرات الأخرى على مستوى السياق، يجب أن نأخذ في الاعتبار حساب درجة مسألة الديمقراطية. أقر إنجلهارت أن العوامل الاجتماعية والسياسية يمكن أن تشكل قيم الفرد بشكل كبير في كل نظام سياسي، هناك هيكل للفرص السياسية يؤثر على مواقف المواطنين وسلوكهم. قد ينمو الناس في بيئة غير ودية إلى حد ما مع الديمقراطية، أو حتى في الأنظمة الشمولية. حتى فيما بين الديمقراطيات، القبول القانوني والاجتماعي للنشاط المدني، والمشاركة السياسية والثقة الاجتماعية والسياسية يمكن أن تختلف بشكل كبير. لذلك نأخذ في الاعتبار مؤشرات النضج الديمقراطي ونوعية الديمقراطية(٢).

ثالثاً: التغيير الثقافي والاجتماعي وإعادة تشكيل القيم والدوافع الإنسانية:

أدى التحوُّل بين الأجيال نحو قيم ما بعد المادية وقيم التعبير عن الذات إلى تغيير مسارات التفكير في عقول الشباب كما بدأت في تغيير مجتمعاتهم. فالثقافة هي استراتيجية بقاء للمجتمع، وتتألف من مجموعة من المعايير والمهارات التي تساعد على البقاء في بيئة معيّنة. تتطور الثقافة مثل التطور البيولوجي من خلال عملية مماثلة للطفرات العشوائية والانتقاء الطبيعي، ولكن منذ أن تُكتسب الثقافة يمكن أن تتغير بسرعة أكبر بكثير من التطور البيولوجي. في العقود الأخيرة تغيّرت القيم السائدة في البلدان الأكثر تقدمًا بشكل عميق، تحولت الأعراف الثقافية الأساسية المتعلقة بأدوار الجنسين والإجهاض والطلاق والولادة والتوجه الجنسي الذي استمر لعدة قرون واحدة من أكثرها دراماتيكية(٣).

التحول من القيم المادية إلى ما بعد المادية ليس سوى جانب واحد من تحول أوسع بكثير من القيم الحديثة إلى ما بعد الحداثة التي تحدث فى جميع أنحاء المجتمع الصناعي المتقدم. قيم ما بعد الحداثة غير شائعة في معظم المجتمعات النامية؛ لا يزالون ينتقلون من التقليدية إلى القيم الحديثة، تم تشكيل كلٍ من القيم التقليدية والحديثة من خلال الندرة الاقتصادية التي سادت في كل مكان تقريبًا حتى وقت قريب. لكن خلال العقود القليلة الماضية، عملت مجموعة جديدة من قيم ما بعد الحداثة على

(1) Inglehart, R. 2008. «Changing Values among Western Publics, op, cit 130- 46

(2) Inglehart, R. and C. Welzel, 2010. «Changing Mass Priorities: op, cit, p., 187 -197.

(3) Inglehart, R., and C. Welzel (2005). Modernization, Cultural Change and Democracy. op, cit ,Pressmch,2.

تغيير المعايير الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجنسية للدول الغنية حول الكرة الأرضية. تعكس هذه القيم الجديدة ظروف الأمن الاقتصادي. إذا كانت الأجيال تكبر مع شعور بأن البقاء على قيد الحياة يمكن اعتباره أمرًا مفروغًا منه، بدلاً من الشعور بأن البقاء على قيد الحياة غير مؤكد، فهو يؤثر تقريبًا على كل جانب من جوانب المرء في الرؤية الكونية. والسياسة، يؤدي انعدام الأمن إلى كراهية الأجانب، وهي حاجة إلى حسم قوى القيادة والاحترام للسلطة. وفقا لذلك، أدى الكساد الكبير إلى نشوء سياسة كره الأجانب والسلطوية في العديد من المجتمعات حول العالم. إحساس الأمن الأساسي له تأثير معاكس؛ حيث تؤكد قيم ما بعد الحداثة على التعبير عن الذات بدلًا من الاحترام للسلطة والتسامح معها. تعطي قيم ما بعد الحداثة الأولوية للحماية البيئية والقضايا الثقافية، حتى عندما تتعارض هذه الأهداف مع تعظيم النمو الاقتصادي. أصبح المجتمع الصناعي الحديث ممكنًا من خلال مؤسستين رئيسيتين: خط تجميع الإنتاج الضخم، والمنظمات البيروقراطية. هذه المؤسسات جعلت من الممكن معالجة العديد من المشكلات التي كان يقابلها الفرد في مرحلة الحداثة حيث التركيز على إجراءات معيارية يتم التحكم فيها. مركزيًا قد كانت فعّالة للغاية، لكنها قلّلت بشكل حاد من استقلالية الفرد، الأمر الذي يتطلب التغيير نتيجة لذلك، أصبحت المؤسسات البيروقراطية الهرمية الخاضعة للسيطرة المركزية أقل قبولًا في مجتمع ما بعد الحداثة. على سبيل المثال في كلٍ من المجتمع الصناعي والتقليدي وفي وقت مبكر، كان دور المرأة يقتصر إلى حد كبير على الإنجاب وتربية الأطفال، وهما وظيفتان كانتا كذلك حاسمتين لبقاء المجتمع في ظل ظروف ارتفاع معدل وفيات الرضع وقصر العمر المتوقع. بحلول الوقت الذي كانت فيه المرأة قد حملت كانت هناك حاجة لأربعة أو خمسة أطفال ليحلوا محل الوفيات، كانت القواعد الجنسية موجهة بشكل صارم إلى التشجيع على التكاثر، ولكن فقط داخل الأبوين من جنسين مختلفين أسرة. اليوم، مع معدل وفيات الرضع أقل بكثير، وحياة أطول بكثير تمتد[1].

يتجه مجتمع ما بعد الحداثة نحو الأعراف الجنسية المرنة التي تعطي حظاً أوسع للإشباع الجنسي الفردي، والتعبير عن الذات الفردية. التوجُّهات الدينية تتغير، أيضا في عالم الكفاف المجهول تحتاج المجتمعات إلى تحقيق حاجة نفسية بأن ثمة معايير مطلقة وشعور بأن هناك قوة أعلى تتحكم في الحياة كانت إحدى الوظائف الرئيسية للدين هي توفير الشعور باليقين في بيئة مادية غير آمنة، لكن السلام والازدهار ودولة الرفاهية أنتجت إحساساً غير مسبوق بالأمان بأن المرء سينجو. وقد تضاءلت الحاجة إلى الطمأنينة التي يوفرها الدين تقليديًا. لذا ترتبط نظرة ما بعد الحداثة إلى العالم بانخفاض

(1) Inglehart, R., and W. Baker (2000). 'Modernization, Cultural Change and the Persistence of Traditional Values', American Sociological Review, February, 19–51

قبول الديانات الصارمة، وتضاؤل الحاجة المطلقة إلى القواعد المتعلقة بالجنس والإنجاب، ولكنها تجلب أيضًا اهتمامًا متزايدًا بمعنى وهدف الحياة. وهكذا، أدى هذا التغيير في وجهات النظر العالمية إلى ظهور مجموعة واسعة من الحركات الاجتماعية الجديدة، من الحركة البيئية إلى الحركة النسائية، والمعايير الجديدة المتعلقة بالتنوع الثقافي والقبول المتزايد لأنماط حياة المثليين والسحاقيات. منذ بداية التاريخ المسجل، تم تقييد النساء بأدوار مختلفة تمامًا عن هؤلاء من الرجال. في جميع أنحاء المجتمعات الصناعية المتقدمة، الاختلافات في الأدوار بين الجنسين تآكلت تلك الفروق. على مر التاريخ، كانت النساء بشكل عام خاضعة للرجل ومحدودة في مجموعة ضيقة جدًا من الأدوار، أولاً كبنات مطيعات ثم كزوجات وأمهات مطيعات. في العقود الأخيرة، تغيّر هذا بشكل جذري. على نحو متزايد، تقريبًا أي وظيفة مفتوحة للرجال مفتوحة أيضًا للنساء. في الأجيال الماضية، كانت النساء تتألف من أقلية صغيرة من أولئك الذين يتلقون التعليم العالي. اليوم، تشكل النساء غالبية طلاب الجامعات في معظم البلدان الصناعية وحصة متزايدة من أعضاء هيئة التدريس. أقل من قرن مضى، لم تكن المرأة قادرة حتى على التصويت في معظم البلدان؛ اليوم هن لا يصوتْن فقط بل يشغلن حصة متزايدة من المقاعد البرلمانية في العديد من الديمقراطيات وتتجه نحو القمة في المواقف السياسية. بعد قرون من وضع التبعية، أخذت النساء على نحو متزايد مناصب السلطة في الحياة الأكاديمية، والأعمال التجارية والحكومة في ذات السياق، وأصبح السياسيون المثليون بشكل علني رؤساء بلديات المدن الكبرى وأعضاء البرلمان ووزراء الخارجية ورؤساء الحكومات. منذ عام ٢٠٠٠، قام عدد متزايد من البلدان بإضفاء الشرعية على الزواج من نفس الجنس. وهذه الأمثلة إنما تدلِّل على أن القيم المتغيِّرة تؤثر على معدلات النمو الاقتصادي. فهذه القيم التي تغيّرت تغيّر معها أفكار الناس قد يكون أحد التفسيرات هو أن المؤسسات الديمقراطية تؤدي إلى ظهور المتلازمة الثقافية لقيم التعبير عن الذات. بعبارة أخرى، الديمقراطية تجعل الناس أصحاء وسعداء ومتسامحين وثقة أن عمليات التحديث وما بعد الحداثة تؤدى تدريجياً إلى إحداث تغييرات اجتماعية وثقافية تزداد معها احتمالية بقاء المؤسسات الديمقراطية وازدهارها. مما يؤكد أن التنمية الاقتصادية تُفضي إلى انتشار قيم ما بعد المادية التي تعطي بشكل متزايد أولوية عالية لحرية التعبير والمشاركة السياسية، التي تعدُّ مرتبطة بظهور مستويات عالية نسبيًا من الرفاهية الذاتية. على المدى الطويل، تميل التنمية الاقتصادية إلى إحداث تغييرات ثقافية تفضي إلى الديمقراطية. هذه التغييرات هى جزء من عملية أوسع مرتبطة مع ظهور قيم ما بعد الحداثة[1].

(1) Inglehart, R. and E. Ponarin, 2016.«Cultural Change, Slow and Fast».Social Forces.

رابعاً: الإدراك والعاطفة كمصادر لتغيير القيمة[1]

تحتاج نظرية التحديث الكلاسيكية إلى تعديل نظراً لحتميتها الاقتصادية وإغفالها دور العوامل المعرفية في تشكيل التغيير الثقافي. عزا فيبر صعود النظرة العقلانية إلى انتشار المعرفة العلمية: لقد حققت الاكتشافات العلمية مجالاً سمح بسيادة النسق العلماني الذي معه توارت التفسيرات الدينية التقليدية، جادل بعض منظري التحديث في ذلك حيث يقود التعليم عملية التحديث: في معظم البلدان، يميل التعليم أكثر إلى خلق وجهات نظر حديثة للعالم، ومع ارتفاع المستويات التعليمية، فإن وجهات النظر الدينية التقليدية للعالم سوف تفسح المجال لا محالة للعلمانية العقلانية.

هذا التركيز على القوى المعرفية يلتقط جزءًا فقط من القصة. ويبقي الجزء الآخر وهو الجانب العاطفي والشواهد التجريبية توضح مثلاً ما إذا كان الناس يشعرون أن البقاء على قيد الحياة آمن أو غير آمن، على الأقل بنفس القدر من الأهمية في تشكيل وجهات نظر الناس للعالم. ترتبط المستويات العليا من التعليم الرسمي ببعضها البعض مع القيم العلمانية العقلانية وقيم التعبير عن الذات، ولكن التعليم العالي ليس مجرد مؤشر لمدى استيعاب المرء للمعرفة. إنه أيضًا مؤشر على المدى الذي يمر فيه المرء بظروف آمنة نسبيًا خلال سنوات تكوينه، منذ ذلك الحين الأطفال من الأسر الآمنة اقتصاديًا هم أكثر عرضة للحصول على التعليم العالي. لكن لكل مجتمع أيضًا مناخ اجتماعي متميز يعكس النظرة الجماعية السائدة، مما يساعد في تشكيل نظرة الناس. وهكذا، على الرغم من أن التعليم العالي يشجع بشكل عام على التركيز بشكل أكبر على قيم التعبير عن الذات، هناك فرق أكبر بكثير في التركيز على قيم التعبير عن الذات بين الأشخاص المتعلمين تعليماً عالياً من مختلف الدول وعامة الجمهور المتعلم تعليماً عالياً داخل دول معينة.

المكون المعرفي للتعليم لا رجوع فيه إلى حد كبير، بينما يشعر المرء معه بالأمن والاستقلالية، إلا إن الشعور بأن العالم آمن أو غير آمن هو جانب راسخ مبكر ومستقر نسبيًا في نظرة المرء. لكن يمكن أن تتآكل هذه المشاعر على المدى القصير، من خلال الأحداث الكارثية مثل انهيار المرء أو المجتمع والاقتصاد بأكمله. مثل هذه الأحداث نادرة الحدوث، لكن شهدت مجموعة كاملة من البلدان لها في ١٩٨٩-١٩٩١، عندما انهارت الشيوعية في جميع أنحاء وسط وشرق أوروبا حيث عانت الدول التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفيتي من إستونيا إلى سلوفينيا من انخفاضات حادة، ولكن في النهاية تعافت وأصبحوا أعضاء في الاتحاد الأوروبي. لقد شهدت الدول الشيوعية انخفاضًا أكثر حدة في مستويات المعيشة، وعاشت الانهيار في أنظمتها الاجتماعية والسياسية، وأنظمة المعتقدات التي عاشوا في ظلها للكثيرمن

(1) MichalNový,MichaelLSmith,TomášKatrňák,Inglehart'sscarcityhypothesisrevisited:Ispostmaterialism amacroormicrolevelphenomenonaroundtheworld?,InternationalSociology,journals.sagepub.com/home/iss2017, Vol. 32(6) 683–706

العقود. لم تختفِ المعرفة العلمية، بل استمرت في النمو والمستويات التعليمية ظلت عالية في هذه المجتمعات. لكن الشعور السائد بالأمن الوجودي والفردي تضاءل حيث انخفضت السيطرة على حياة المرء بشكل حاد. وهو ما يؤكد أن تغيير القيمة لا يتم تحديده عبر التغيير الثقافي ببساطة من خلال إدراك العوامل المعرفية فحسب بل يتشكل أيضاً من خلال تجربة الناس المباشرة مع الأمن الوجودي أو انعدام الأمن.

خامساً: التغيير الثقافي البطيء والسريع:

إن التغييرات المجتمعية يمكن أن تحدث بين عشية وضحاها تقريبًا، تجادل نظرية التحديث التطوري بأن التغييرات الثقافية الرئيسية عادة تتحرك بوتيرة جليدية لإحلال السكان بين الأجيال، ولكن هناك استثناء لهذه القاعدة. الثقافة هي مجموعة من السلوكيات المكتسبة التي تشكل استراتيجية بقاء المجتمع، التي عادة ما تتغير القواعد التي تحكم هذه الاستراتيجية ببطء شديد، وغالبًا ما تستمر لقرون، ولكن في ظل ظروف معيّنة يمكن أن تتغير بسرعة. على الرغم من أن الموضات تتغير بسرعة، إلا أن القيم الأساسية تميل إلى التغيير من خلال استبدال السكان بين الأجيال، مع فترات تأخير متعددة العقود بين ظهور الأسباب الجذرية والوقت الذي يظهر فيه التغيير الثقافي في المجتمع[١]. يقترح إنجلهارت، تحليل تحوُّل القيمة المادية / ما بعد المادية، أن القيم الأساسية تتغير تدريجياً، إلى حد كبير من خلال استبدال السكان بين الأجيال[٢]. بدلا من أن تجتاح العالم كله بالتساوي، والوعي قد يفعل الخيار العقلاني الأمثل، هذا التحول يحدث فقط عندما يصل المجتمع إلى الحد الذي ينمو فيه مستوى عالٍ بدرجة كافية من الأمن الاقتصادي والبدني الذي تنمو به مجموعات المواليد الأصغر سنًا، أخذ البقاء على قيد الحياة أمرا مفروغا منه. لقد أدى ارتفاع مستويات الأمن الوجودي إلى إعادة تشكيل العالم في العقود الأخيرة، وارتفع متوسط العمر المتوقع والدخل والالتحاق بالمدارس من ١٩٧٠ إلى ٢٠١٠ في كل منطقة من مناطق العالم، الفقر والأمية والوفيات أخذة في الانخفاض عالميًا والحرب ومعدلات الجريمة تتراجع بشكل حاد لعدة عقود[٣]يشهد العالم الآن أطول فترة دون حرب بين القوى الكبرى، إلى جانب المعجزات الاقتصادية التي أعقبت الحرب وظهور دولة الرفاهية، أنتجت ظروفًا نشأت في ظلها نسبة متزايدة من سكان العالم آخذةً البقاء على قيد الحياة كأمر مسلم به، وإحداث تحولات بين الأجيال نحو قيم ما بعد المادية وقيم التعبير عن الذات[٤].

(1) Inglehart R (1990) Culture Shift in Advanced Industrial Society. op, cit

(2) Inglehart R (1997) Modernization and Post modernization: op.,cit

(٣) تقرير التنمية البشرية ٢٠١٣ نهضة الجنوب تقدم بشري في عالم التنوع ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

(4) Inglehart R (2008) Changing values among Western publics from 1970 to 2006. West European Politics 31(1–2): 130–146.

ولكن بالإضافة إلى التحولات المرتبطة بإحلال السكان عبر الأجيال، آثار التحويل ممكنة أيضًا: يمكن أن يصبح الأتراب المولودون أكثر تعايشاً مع الجديد من الأعراف الاجتماعية بسبب نشر هذه القيم من خلال التعليم والتعرض لوسائل الإعلام، التي تقدم الآن هذه القيم في ضوء أكثر ملاءمة مما كانت عليه قبل عقود. قد يؤدي هذا في النهاية إلى تغيير ما يُنظر إليه على أنه معايير مرغوبة اجتماعيًا. في المجتمعات الصناعية المتقدمة ذات المستويات العالية من الأمن الوجودي، من بين الناجحين الشباب لم يعد مقبولًا اجتماعيًا أن يكونوا متحيزين جنسيًا أو مثليي الجنس. لكن جماهير المجتمعات منخفضة الدخل لا تزال تعارض بشدة المساواة بين الجنسين والتسامح مع المثليين. انتشرت الأفلام والبرامج التليفزيونية والهواتف المحمولة والإنترنت على نطاق واسع حتى في البلدان منخفضة الدخل، ولكن لم يكن لها تأثير كبير على معايير أسلوب حياتهم[1] ، قد يلعب التعليم والاتصال الجماهيري أدوارًا مهمة في تغيير المواقف تجاه المساواة بين الجنسين والتسامح مع المثليين ولكن تأثيرهما حتى الآن يبدو مقصورًا بشكل أساسي على المجتمعات التي تتمتع بمستويات عالية نسبيًا من الأمن الوجودي. فمن المتصور تماما أن كلًا من استبدال السكان بين الأجيال والقيمة يمكن أن يحدث الانتشار. وبالتالي، يبدو أن التغيير بين الأجيال يلعب الدور المهيمن في التحول من القيم المادية إلى ما بعد المادية، ولكن يبدو أيضًا أن بعض نشر القيمة يأخذ المكان: لم تفشل جماعات الولادة فقط في أن تصبح أكثر مادية مع تقدمهم في العمر، بل هم أيضًا أصبحوا في الواقع أكثر ما بعد المادية إلى حد ما.

سادساً: الخرائط الثقافية وتوزيع المجتمعات طبقاً للقيم المادية وما بعد المادية[2].

أ- الخريطة الثقافية العالمية ٢٠٢٠:

توضح الخريطة الثقافية العالمية (أدناه) كيف تقع عشرات المجتمعات على هذين البعدين. يعكس التحرك لأعلى على هذه الخريطة التحول من القيم التقليدية إلى العقلانية العلمانية، كما يعكس التحرك إلى اليمين التحول من قيم البقاء إلى قيم التعبير عن الذات. تحليل مبسّط إلى حد ما هو أنه بعد زيادة مستويات المعيشة، والانتقال من دولة التنمية عبر التصنيع إلى مجتمع المعرفة ما بعد الصناعة، تميل الدولة إلى التحرك قطريًا في الاتجاه من الزاوية اليسرى السفلية (الفقيرة) إلى الزاوية اليمنى العليا. زاوية (غنية)، تشير إلى العبور في كلا البعدين. ومع ذلك، فإن المواقف بين السكان مرتبطة ارتباطًا

(1) Norris, P. and R. Inglehart. 2009.Cosmopolitan Communications: Cultural Diversity in aGlobalized World. New York: Cambridge University Press.

(2) See:– Inglehart, R., and P. Norris (2003). Rising Tide: Gender Equality in Global Perspective. Cambridge: Cambridge University Press.

Inglehart, R., and C. Welzel (2005). Modernization, Cultural Change and Democracy. NewYork: Cambridge University Press.ch2

وثيقًا بالأفكار الفلسفية والسياسية والدينية التي كانت سائدة في البلاد. تعتبر قيم البقاء مميزة لدول العالم الشرقي وقيم التعبير عن الذات لدول العالم الغربي. في اقتصاد ما بعد الصناعة الليبرالي، نمت نسبة متزايدة من السكان مع الأخذ في الاعتبار البقاء وحرية الفكر، مما أدى إلى أن التعبير عن الذات ذو قيمة عالية. وفي البلدان التي درس فيها جزء كبير من السكان فلسفة الفلسفة والعلوم في الجامعات، ما أدى إلى أن التعبير عن الذات ذو قيمة عالية. أمثلة:

المجتمعات التي لديها درجات عالية في القيم التقليدية وقيم البقاء: زيمبابوي، المغرب، الأردن، بنغلاديش.

المجتمعات ذات الدرجات العالية في القيم التقليدية وقيم التعبير عن الذات: الولايات المتحدة، معظم أمريكا اللاتينية، أيرلندا.

المجتمعات ذات الدرجات العالية في القيم العلمانية والعقلانية وقيم البقاء: روسيا وبلغاريا وأوكرانيا وإستونيا.

المجتمعات ذات الدرجات العالية في قيم العلمانية العقلانية والتعبير عن الذات: السويد، النرويج، اليابان، ألمانيا، فرنسا، سويسرا، جمهورية التشيك، سلوفينيا، وبعض البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية.

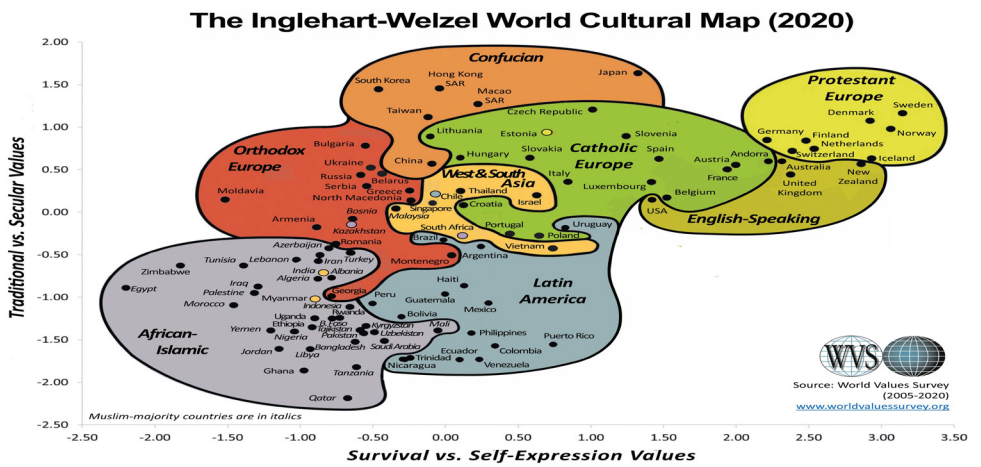

Citation format when re-printing the map: The Inglehart-Welzel World Cultural Map – World Values Survey 7 (2020) [Provisional version]. Source: http://www.worldvaluessurvey.org/

وفيما يتعلق بالقيم التقليدية مقابل قيم العلمانية العقلانية يعكس البعد التناقض بين المجتمعات التي يكون فيها الدين مهمًا للغاية وتلك التي لا يكون فيها كذلك، ولكن احترام سلطة الله والوطن والأسرة كلها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا ببعضها البعض. أهمية الأسرة هي موضوع رئيسي: في المجتمعات التقليدية، الهدف الرئيسي في حياة معظم الناس هو جعل آبائهم فخورين؛ ويجب على المرء دائمًا أن

يحب الوالدين ويحترمهما بغض النظر عن سلوكهما؛ على العكس من ذلك، يجب على الآباء بذل قصارى جهدهم من أجل أطفالهم، حتى على حساب رفاهيتهم؛ والأشخاص يميلون إلى العائلات الكبيرة (ولديهم بالفعل: الدرجات العالية في هذا البعد ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمعدلات الخصوبة العالية). على الرغم من أن الناس في المجتمعات التقليدية لديهم مستويات عالية من الفخر الوطني، إلا أنهم يفضلون المزيد من الاحترام للسلطة، ويتخذون مواقف حمائية تجاه التجارة الخارجية، ويشعرون أن المشاكل البيئية يمكن حلها بدون اتفاقيات دولية، فهم يقبلون السلطة الوطنية بشكل سلبي: نادرًا ما يناقشون السياسة. في مجتمعات ما قبل الثورة الصناعية، تعتبر الأسرة ضرورية للبقاء على قيد الحياة. وفقًا لذلك، ترفض المجتمعات في القطب التقليدي لهذا البعد الطلاق وتتخذ موقفًا مؤيدًا للحياة من الإجهاض والقتل الرحيم والانتحار. إنهم يؤكدون على التوافق الاجتماعي بدلاً من السعي الفردي، ويدعمون الاحترام للسلطة، ولديهم مستويات عالية من الفخر الوطني والنظرة القومية. المجتمعات ذات القيم العلمانية العقلانية لها أفضليات معاكسة في كل هذه الموضوعات المجتمعات في القطب التقليدي لهذا البعد ترفض الطلاق وتتخذ موقفًا مؤيدًا للحياة من الإجهاض والقتل الرحيم والانتحار. إنهم يؤكدون على التوافق الاجتماعي بدلاً من السعي الفردي، ويدعمون الاحترام للسلطة، ولديهم مستويات عالية من الفخر الوطني والنظرة القومية. المجتمعات ذات القيم العلمانية العقلانية لها أفضليات معاكسة في كل هذه الموضوعات.

وأما قيم البقاء على قيد الحياة مقابل التعبير عن الذات يستفيد البعد من متلازمة التسامح والثقة والتأكيد على الرفاهية الذاتية والنشاط المدني، والتعبير عن الذات التي تظهر في مجتمعات ما بعد الصناعة مع مستويات عالية من الأمن الوجودي والاستقلالية الفردية. في القطب المقابل، يميل الناس في المجتمعات التي تشكلت بسبب انعدام الأمن الوجودي والقيود الفكرية والاجتماعية الصارمة على استقلالية الإنسان إلى التأكيد على الأمن الاقتصادي والمادي فوق كل شيء؛ يشعرون بالتهديد من قبل الأجانب، والتنوع العرقي، والتغيير الثقافي، مما يؤدي إلى عدم التسامح مع المثليين وغيرهم من الجماعات الخارجية، والإصرار على الأدوار التقليدية للجنسين، والنظرة السياسية الاستبدادية. يشتمل أحد المكونات المركزية لهذا البعد على الاستقطاب بين القيم المادية وما بعد المادية. تستفيد هذه القيم من تحول بين الأجيال من التركيز على الأمن الاقتصادي والمادي ،على التعبير عن الذات والرفاهية الذاتية ونوعية الحياة. تم العثور على هذا التحول الثقافي في جميع أنحاء مجتمع ما بعد الصناعة. يظهر بين مجموعات الولادة التي نشأت في ظل ظروف يمكن فيها للمرء أن يعتبر البقاء على قيد الحياة أمرًا مفروغًا منه. ترتبط هذه القيم بظهور التأكيد المتزايد على حماية البيئة، والحركة النسائية، والطلبات المتزايدة للمشاركة في صنع القرار في الحياة الاقتصادية والسياسية. خلال الثلاثين عامًا الماضية، أصبحت هذه القيم منتشرة بشكل متزايد في جميع مجتمعات ما بعد الصناعة تقريبًا. المجتمعات التي

تؤكد على قيم البقاء لديها مستويات منخفضة نسبيًا من الرفاهية الذاتية، وتبلغ حالة صحية سيئة نسبيًا، كما أنها منخفضة في الثقة بين الأشخاص، وغير متسامحة نسبيًا مع الجماعات الخارجية، ومنخفضة في دعم المساواة بين الجنسين. يؤكدون على القيم المادية، لديهم مستويات عالية نسبيًا من الإيمان بالعلوم والتكنولوجيا، ومنخفضة نسبيًا في النشاط البيئي ومواتية نسبيًا للحكومة الاستبدادية. تميل المجتمعات التي تحتل مرتبة عالية في قيم التعبير عن الذات إلى أن يكون لها تفضيلات معاكسة في كل هذه الموضوعات. بشكل عام، تعكس قيم التعبير عن الذات روحًا تحررية وإنسانية، تؤكد على استقلالية الإنسان واختياره. عندما يكون البقاء غير مؤكد، يبدو التنوع الثقافي مهددًا. عندما لا يكون هناك ما يكفي للتجول، يُنظر إلى الأجانب على أنهم غرباء خطيرون قد يأخذون قوتهم. يتمسك الناس بأدوار الجنسين التقليدية والأعراف الجنسية، ويؤكدون على القواعد المطلقة والأعراف القديمة المألوفة، في محاولة لتعظيم القدرة على التنبؤ في عالم غير مؤكد. على العكس من ذلك، عندما يبدأ اعتبار البقاء على قيد الحياة أمرًا مفروغًا منه، أصبح التنوع العرقي والثقافي مقبولًا بشكل متزايد، في الواقع، بعد نقطة معينة، لا يتم التسامح مع التنوع فحسب، بل يتم تقديره بشكل إيجابي لأنه مثير للاهتمام ومحفِّز. في مجتمعات ما بعد الصناعة، يبحث الناس عن المطاعم الأجنبية لتذوق أنواع جديدة من المأكولات؛ يدفعون مبالغ طائلة ويسافرون لمسافات طويلة لتجربة ثقافات غريبة. لم يعد تغيير الأدوار والمعايير الجنسية يمثل أهمية لهم.

شهدت العقود القليلة الماضية واحدة من أكثر التغيُّرات الثقافية إثارة التي حدثت منذ فجر التاريخ المسجل، التحول نحو المساواة بين الجنسين، وتمكين النساء من الاختيار من بين مجموعة واسعة من مسارات الحياة أكثر من أي وقت مضى. يُعدُّ الاستقطاب حول الأدوار الجديدة للجنسين مكونًا رئيسيًا لبعد البقاء مقابل التعبير عن الذات: من أهم القضايا التي يتم تحميلها ما إذا كان الرجال يصنعون قادة سياسيين أفضل من النساء. في العالم ككل، لا تزال الأغلبية تقبل فكرة أن الرجال هم قادة سياسيون أفضل من النساء؛ ومع ذلك، فإن هذا الرأي مرفوض من قبل الأغلبيات المتزايدة في مجتمعات ما بعد الصناعة ورفضه بأغلبية ساحقة من قِبَل جيل الشباب داخل هذه المجتمعات. حقوق متساوية للنساء والمثليين والمثليات والأجانب، والجماعات الخارجية الأخرى تميل إلى الرفض في المجتمعات التي يبدو فيها البقاء على قيد الحياة غير مؤكد ولكن يتم قبوله بشكل متزايد في المجتمعات التي تؤكد على قيم التعبير عن الذات. وهكذا، فإن كل مرحلة من المرحلتين الرئيسيتين للتحديث – التصنيع وظهور مجتمع ما بعد الصناعة – تؤدي إلى بُعد رئيسي من التباين بين الثقافات.

الاختلاف بين الثقافات مقيد للغاية. إذا كان الناس في مجتمع معيّن يركزون بشدة على الدين، فيمكن للمرء أن يتوقع موقف المجتمع النسبي من العديد من المتغيرات الأخرى، من المواقف تجاه الإجهاض، ومشاعر الفخر الوطني، والرغبة في مزيد من الاحترام للسلطة إلى المواقف تجاه تربية الأطفال. يعكس

البعد الثاني مجموعة أخرى واسعة النطاق ولكن مترابطة بقوة من المتغيرات التي تنطوي على قيم مادية (مثل الحفاظ على النظام ومحاربة التضخم) مقابل قيم ما بعد المادية (مثل الحرية والتعبير عن الذات)، والرفاهية الذاتية، والثقة الشخصية، والنشاط السياسي، والتسامح مع المجموعات الخارجية (يُقاس بالقبول أو الرفض للمثلية الجنسية، وهو مؤشر حسّاس للتسامح تجاه الجماعات الخارجية بشكل عام). تؤكد قيم التعبير عن الذات على التسامح مع التنوع والطلبات المتزايدة للمشاركة في صنع القرار في الحياة الاقتصادية والسياسية. يرتبط التحول من قيم البقاء إلى قيم التعبير عن الذات بإحساس متزايد بالأمن الوجودي والاستقلالية البشرية، مما ينتج ثقافة إنسانية قائمة على التسامح والثقة، حيث يعطي الناس قيمة عالية نسبيًا للحرية الفردية والتعبير عن الذات ويكون لديهم ناشط. التوجهات السياسية.

ب- الخريطة الثقافية العالمية ٢٠١٠- ٢٠١٤ :

حدد إنجلهارت وويلز بعدين رئيسيين للتنوع بين الثقافات. ولكن هل يرتبطان بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية كما يفترضان؟ في الخريطة أدناه، يعكس المحور الرأسي الاستقطاب بين القيم التقليدية والعلمانية العقلانية: تقع المجتمعات التي تؤكد على القيم التقليدية بالقرب من أسفل الخريطة، بينما تقع المجتمعات ذات القيم العلمانية العقلانية بالقرب من القمة. يعكس المحور الأفقي الاستقطاب بين قيم البقاء وقيم التعبير عن الذات: تقع المجتمعات التي تؤكد على قيم البقاء بالقرب من الجانب الأيسر من الخريطة ، بينما تقع المجتمعات التي لديها قيم التعبير عن الذات بالقرب من اليمين. كما توضح هذه الخريطة، ترتبط التنمية الاجتماعية والاقتصادية ارتباطًا وثيقًا بالقيم الثقافية الأساسية للمجتمع. تختلف أنظمة القيم في البلدان الأكثر ثراءً بشكل كبير ومنهجي عن نظيرتها في البلدان الفقيرة. تحتل جميع مجتمعات «الدخل المرتفع» (كما حددها البنك الدولي) مرتبة عالية نسبيًا على كلا البعدين، حيث تقع في منطقة تقع في الزاوية اليمنى العليا. بالمقابل، تقع جميع المجتمعات «منخفضة الدخل» في منطقة أسفل اليسار. تقع المجتمعات ذات الدخل المتوسط في منطقة اقتصادية ثقافية وسيطة. تميل التنمية الاجتماعية والاقتصادية إلى دفع المجتمعات في اتجاه مشترك، بغض النظر عن تراثها الثقافي.

نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي هو مؤشر واحد فقط على مستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع. علاوة على ذلك، فإن الطبيعة المتغيِّرة للقوى العاملة تحدد ثلاث مراحل متميزة من التنمية الاجتماعية والاقتصادية: المجتمع الزراعي، والمجتمع الصناعي، والمجتمع ما بعد الصناعي. يرتبط البعد التقليدي مقابل العلماني العقلاني بالانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي، مما يدل على وجود علاقة إيجابية قوية مع النسبة المئوية للقوى العاملة في القطاع الصناعي وارتباط سلبي مع النسبة المئوية في القطاع الزراعي؛ لا يرتبط إلا بشكل ضعيف مع النسبة المئوية في قطاع الخدمات. يرتبط التحول من نمط الإنتاج الزراعي إلى الإنتاج الصناعي بالتحوُّل من القيم التقليدية نحو

زيادة الترشيد والعلمنة. يرتبط بُعد البقاء مقابل التعبير عن الذات بصعود اقتصاد الخدمات. وهي تظهر ارتباطًا وثيقًا بحجم القوة العاملة في قطاع الخدمات، ولكنها ترتبط ارتباطًا ضعيفًا (وسلبيًا) بحجم القطاع الصناعي.

يعكس البعد التقليدي مقابل القيم العلمانية العقلانية وبُعد البقاء مقابل قيم التعبير عن الذات التصنيع وصعود مجتمع ما بعد الصناعة، على التوالي. هذا يعكس عملية من مرحلتين للتحديث الثقافي. في المرحلة الأولى من التحديث، ينمو القطاع الصناعي على حساب القطاع الزراعي. ترتبط عملية التصنيع هذه بترشيد السلطة، وهو ما ينعكس في ارتفاع القيم العلمانية العقلانية. نظرًا لأن نسبة القوى العاملة في القطاع الصناعي تتجاوز القوة العاملة في الزراعة، فإن نظام معتقدات المجتمع يميل إلى التحول من القيم التقليدية إلى القيم العلمانية. يفسر التباين عبر الوطني في الانتقال من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي ٣٢٪ من التباين في العلمنة. لكن هذه العملية ليس لها تأثير كبير على بُعد البقاء مقابل قيم التعبير عن الذات: التصنيع لا يشجِّع على صعود قيم التعبير عن الذات. إن القيم الجماهيرية التي تؤكد على الاستقلال الذاتي والتحرر الفردي لم تنتشر بعدُ في معظم المجتمعات الصناعية المبكرة، التي كانت تاريخياً من المرجح أن تتبنى أنظمة فاشية أو شيوعية بقدر احتمال تبنيها للمؤسسات الديمقراطية. تؤكد أنظمة القيم في المجتمعات الصناعية على ترشيد السلطة، بدلاً من التحرر من السلطة. تفسر حقيقة أن التصنيع لا يدعم الروح التحررية سبب عدم وجود رابط محدد قوي بين التصنيع والديمقراطية. تنتج جميع المجتمعات الصناعية جماهير معبّأة، تقدم حق الاقتراع العام ومختلف أشكال المشاركة الأخرى الموجهة من النخبة. لكن التصنيع كان من المرجح أن ينتج أشكالاً استبدادية من المشاركة الجماهيرية مثل الأشكال الديمقراطية.

في المرحلة الثانية من التحديث، ينمو قطاع الخدمات على حساب القطاع الصناعي. يرتبط هذا التحوُّل الاقتصادي ما بعد الصناعي بتغيير آخر في توجهات السلطة، التحرر من السلطة، المنعكس في ارتفاع قيم التعبير عن الذات. مع نمو النسبة المئوية للقوى العاملة في قطاع الخدمات وتقلُّص حجم القطاع الصناعي، يميل نظام معتقدات المجتمع إلى التحول من قيم البقاء على قيد الحياة إلى قيم التعبير عن الذات: تفسر هذه العملية ٦٧٪ من التباين في قيم التعبير عن الذات. لكن صعود مجتمع ما بعد الصناعة ليس له أي تأثير على البعد التقليدي مقابل القيم العلمانية العقلانية. يجلب ما بعد التصنيع التحرر من كلٍ من السلطة التقليدية والعلمانية، مما يؤدي إلى بروز روح التحرر. هذا هو السبب في أن الديمقراطية الليبرالية أصبحت النظام السياسي السائد في مجتمعات ما بعد الصناعة. يتم تكرار الارتباط بين صعود قطاع الخدمات وقوة قيم التعبير عن الذات على المستوى الفردي. في أي مجتمع، يميل أصحاب الدخول الأعلى والتعليم العالي والوظائف في قطاع الخدمات إلى التأكيد على قيم التعبير عن الذات بقوة أكبر من بقية مواطنيهم، حيث يتراجعون أعلى ويمينهم على هذه الخريطة

Cultural map – WVS wave 6 (2010–2014)

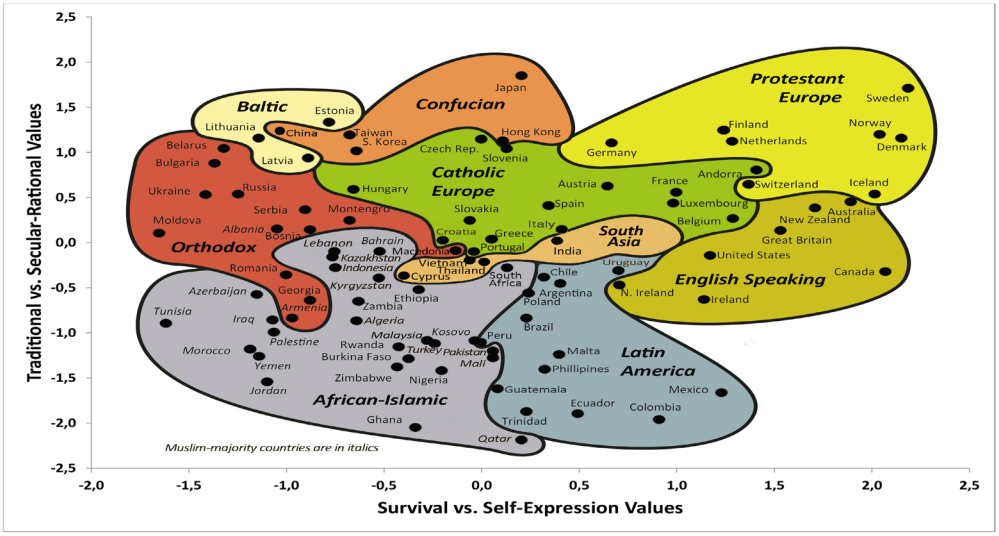

ظهرت الإصدارات السابقة من الخريطة الثقافية والإصدار الحالي الأكثر اكتمالاً مجموعات ثقافية متسقة. على الرغم من أن هذه المجموعات تمثل التراث التاريخي الكامل للمجتمع، بما في ذلك العوامل الفريدة لبلد معيّن، إلا أن المجموعات متماسكة بشكل ملحوظ. إنها تشير إلى نمط منهجي موجود على الرغم من خصوصيات كل مجتمع. هناك عاملان تاريخيان نظاميان لهما أهمية خاصة في تجميع المجتمعات في مجموعات متماسكة: التقاليد الدينية للمجتمعات وتاريخها الاستعماري. وهكذا، تميل المجتمعات البروتستانتية تاريخيًا إلى احتلال مرتبة أعلى في بُعد البقاء / التعبير عن الذات مقارنة بالمجتمعات الرومانية الكاثوليكية تاريخيًا. على العكس من ذلك، فإن جميع المجتمعات الشيوعية السابقة تحتل مرتبة منخفضة نسبيًا في بُعد البقاء / التعبير عن الذات. تشكل المجتمعات الأرثوذكسية تاريخياً كتلة متماسكة داخل المنطقة الشيوعية السابقة الأوسع، باستثناء اليونان، المجتمع الأرثوذكسي الذي لم يختبر الحكم الشيوعي ويحتل مرتبة أعلى بكثير في قيم التعبير عن الذات من المجتمعات الأرثوذكسية الأخرى. تنقسم المجتمعات الإسلامية إلى مجموعتين: مجموعة أكبر تحتوي على المجتمعات الإسلامية الرئيسية (إندونيسيا وإيران وبنغلاديش وباكستان وتركيا والمغرب والجزائر والأردن ومصر) تشكل مجموعة مدمجة نسبيًا في الربع الجنوبي الغربي من الخريطة بينما المجتمعات الإسلامية التي عانت من الحكم الشيوعي (أذربيجان وألبانيا) أكثر علمانية من المجتمعات الإسلامية الأخرى. الاختلافات في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي والهيكل المهني لها تأثيرات مهمة على وجهات النظر العالمية السائدة، لكن التأثيرات الثقافية التاريخية لا تزال قائمة.

للتقاليد الدينية تأثير دائم على أنظمة القيم المعاصرة لهذه المجتمعات، كما جادل ويبر وهنتنغتون

وآخرون. لكن ثقافة المجتمع تعكس تراثه التاريخي بأكمله. حدث تاريخي مركزي في القرن العشرين كان صعود وسقوط إمبراطورية شيوعية حكمت ذات يوم ثلث سكان العالم. لقد تركت الشيوعية بصمة واضحة على أنظمة القيم لمن عاشوا في ظلها. تقع جميع المجتمعات التي عانت من الحكم الشيوعي في مجموعة كبيرة في الربع العلوي الأيسر من الخريطة.

إن تأثير الروابط الاستعمارية واضح في وجود منطقة ثقافية لأمريكا اللاتينية. يمكن أيضًا وضع الفلبين في هذه المنطقة، مما يعكس حقيقة أنه على الرغم من بُعدهما الجغرافي، تشترك الفلبين وأمريكا اللاتينية في بصمة الحكم الاستعماري الإسباني والكنيسة الكاثوليكية الرومانية. تساعد الروابط الاستعمارية السابقة أيضًا في تفسير وجود منطقة تتحدث الإنجليزية تحتوي على بريطانيا والمجتمعات الأخرى الناطقة باللغة الإنجليزية. تظهر جميع المجتمعات السبع الناطقة باللغة الإنجليزية والمضمنة في هذه الدراسة خصائص ثقافية متشابهة نسبيًا. يبدو تأثير الاستعمار قوياً بشكل خاص عندما تعزِّزه الهجرة الجماعية من المجتمع الاستعماري. وهكذا، فإن إسبانيا والبرتغال وإيطاليا وأوروغواي وتشيلي والأرجنتين كلها قريبة نسبيًا من بعضها البعض على الحدود بين أوروبا الكاثوليكية وأمريكا اللاتينية:

تشير هذه الخرائط إلى أن الولايات المتحدة ليست نموذجًا أوليًا للتحديث الثقافي لتتبعه المجتمعات الأخرى، كما افترض بعض كتاب التحديث. في الواقع، الولايات المتحدة هي حالة منحرفة، لديها نظام قيم تقليدي أكثر بكثير من أي مجتمع آخر في مرحلة ما بعد الصناعة باستثناء أيرلندا. فيما يتعلق بالبعد التقليدي / العلماني، تحتل الولايات المتحدة مرتبة أدنى بكثير من المجتمعات الغنية الأخرى، مع مستويات من التدين والفخر القومي مماثلة لتلك الموجودة في بعض المجتمعات النامية. تعتبر الولايات المتحدة من بين المجتمعات الأكثر تقدمًا في بُعد البقاء / التعبير عن الذات، ولكنها حتى هنا لا تقود العالم. إن السويديين والهولنديين والأستراليين هم أقرب إلى طليعة التغيير الثقافي من الأمريكيين.

ج- الخريطة الثقافية العالمية ٢٠٠٨ :- Cultural map - WVS wave 5 (2008)

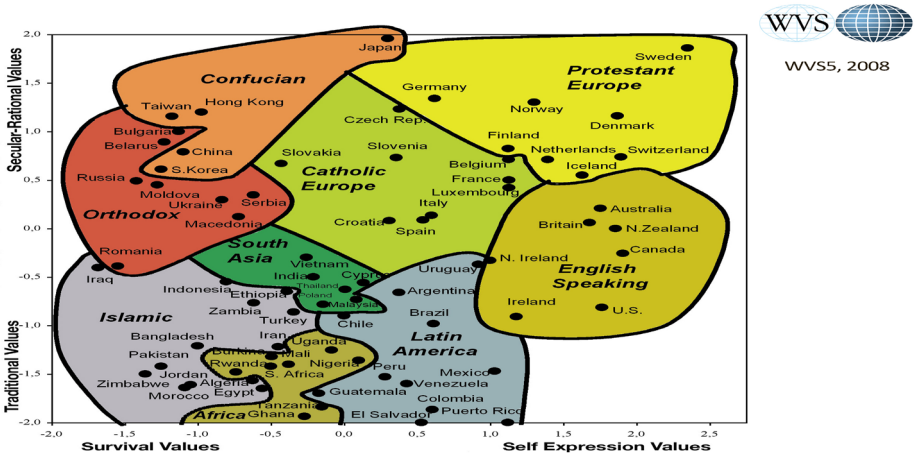

ما مدى واقعية المناطق الثقافية؟

موقع كل مجتمع على الخريطة الثقافية العالمية موضوعي، يتم تحديده من خلال تحليل عامل لبيانات المسح من كل بلد. الحدود المرسومة حول هذه المجتمعات ذاتية، باستخدام تقسيم هنتنجتون (١٩٩٦) للعالم إلى عدة مناطق ثقافية. ما مدى «حقيقة» هذه المناطق؟ كان من الممكن رسم هذه الحدود بعدة طرق مختلفة، لأن هذه المجتمعات تأثرت بالعديد من العوامل. وهكذا ، تتداخل بعض الحدود مع بعضها الآخر، على سبيل المثال، تتداخل المنطقة الشيوعية السابقة مع المناطق الثقافية البروتستانتية والكاثوليكية والكونفوشيوسية والأرثوذكسية والإسلامية. وبالمثل، تقع بريطانيا عند تقاطع المنطقة الناطقة باللغة الإنجليزية وأوروبا البروتستانتية. من الناحية التجريبية، فهي قريبة من جميع المجتمعات الست الأخرى الناطقة باللغة الإنجليزية، وتشمل خريطتنا بريطانيا في تلك المنطقة. لكن مع تعديل طفيف فقط، كان بإمكاننا رسم هذه الحدود لوضع بريطانيا في أوروبا البروتستانتية، لأنها أيضًا قريبة ثقافيًا من تلك المجتمعات. الواقع معقد. بريطانيا هي تاريخياً دولة أوروبية بروتستانتية ودولة ناطقة باللغة الإنجليزية، ويعكس موقعها التجريبي كلا جانبي الواقع. وبالمثل، فقد رسمنا حدودًا حول مجتمعات أمريكا اللاتينية افترض هنتنجتون أنها منطقة ثقافية مميزة: جميعها تظهر بالفعل قيمًا متشابهة نسبيًا في المنظور العالمي. ولكن مع تغييرات طفيفة فقط، كان بإمكاننا رسم هذه الحدود لتحديد منطقة ثقافية لاتينية تشمل إسبانيا والبرتغال، التي هي أيضًا قريبة نسبيًا من مجتمعات أمريكا اللاتينية. يمكننا أيضًا رسم حدود أوسع تشمل أمريكا اللاتينية وأوروبا الكاثوليكية، والفلبين وأيرلندا في منطقة ثقافية رومانية كاثوليكية واسعة. كل هذه المناطق لها ما يبررها من الناحية المفاهيمية والتجريبية. تستند الخرائط الثقافية ثنائية الأبعاد إلى تشابه القيم الأساسية، ولكنها تعكس أيضًا المسافات النسبية بين هذه المجتمعات في العديد من الأبعاد الأخرى، مثل الدين، والتأثيرات الاستعمارية، وتأثير الحكم الشيوعي، وهيكل القوى العاملة، ومستوى التنمية الاقتصادية.

تشير نظرية التحديث إلى أنه مع تطور المجتمعات اقتصاديًا، ستميل ثقافاتها إلى التحول في اتجاه يمكن التنبؤ به، وتتناسب نتائجنا مع هذا التنبؤ. ترتبط الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية باختلافات ثقافية كبيرة وواسعة الانتشار. ومع ذلك، نجد دليلاً واضحًا على تأثير المناطق الثقافية الراسخة. تُظهر ثماني من المناطق التسع الموضحة في الخرائط الثقافية علاقات ذات دلالة إحصائية مع واحد على الأقل من البعدين الرئيسيين للتنوع بين الثقافات. هل تعكس هذه المجموعات الثقافية ببساطة الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية؟ على سبيل المثال، هل تمتلك مجتمعات أوروبا البروتستانتية قيمًا متشابهة لمجرد أنها غنية؟ الجواب لا. كما تظهر تحليلاتنا، سواء كان المجتمع لديه تراث كاثوليكي أو بروتستانتي أو كونفوشيوسي أو أرثوذكسي أو شيوعي، فإنه يساهم بشكل مستقل في موقعه على الخريطة الثقافية العالمية. ومع ذلك، فإن تأثير التنمية الاجتماعية والاقتصادية واسع الانتشار. يُظهر الناتج المحلي

الإجمالي للفرد تأثيراً كبيراً على القيم التقليدية / العلمانية العقلانية لخمسٍ من ثماني مناطق ثقافية. علاوة على ذلك، يُظهر نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي تأثيراً كبيراً على قيم البقاء / التعبير عن الذات مقابل ضوابط كل منطقة من المناطق الثقافية الثمانية. تؤثر النسبة المئوية للقوى العاملة في القطاع الصناعي على القيم التقليدية / العلمانية العقلانية بشكل أكثر اتساقًا من تأثير نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، مما يُظهر تأثيراً كبيراً في سبعة من تحليلات الانحدار الثمانية.

عامل مهم آخر هو الدين. تُظهر المجتمعات البروتستانتية أو الكاثوليكية قيمًا مميزة اليوم بشكل رئيسي بسبب التأثير التاريخي الذي أحدثته كنائسها على المجتمعات ككل، وليس من خلال التأثير المعاصر للكنيسة على أفراد معينين. لهذا السبب نصنِّف ألمانيا وسويسرا وهولندا على أنها مجتمعات بروتستانتية تاريخية: تاريخياً، شكلت البروتستانتية هذه البلدان، على الرغم من أنها اليوم (نتيجة للهجرة، ومعدلات المواليد البروتستانتية المنخفضة نسبيًا، ومعدلات العلمنة البروتستانتية المرتفعة نسبيًا) يمارس الكاثوليك أكثر من البروتستانت. تشير هذه النتائج إلى أنه بمجرد إنشائها، أصبحت الاختلافات بين الثقافات المرتبطة بالدين جزءًا من ثقافة وطنية تنقلها المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام في مجتمعات معيّنة إلى شعب تلك الأمة ككل. على الرغم من الحديث المنتشر عن عولمة الثقافة، تظل الأمة وحدة رئيسية للتجربة المشتركة، حيث تشكل مؤسساتها التعليمية والثقافية قيم كل شخص تقريبًا في ذلك المجتمع. يبدو أن استمرار أنظمة القيم المميزة يعكس حقيقة أن الثقافة تعتمد على المسار. ساعدت المؤسسات الدينية البروتستانتية في تشكيل الأخلاق البروتستانتية، ومستويات عالية نسبيًا من الثقة الشخصية، ودرجة عالية نسبيًا من التعددية الاجتماعية، وكلها ساهمت على الأرجح في حقيقة أن التصنيع حدث في وقت سابق في البلدان البروتستانتية مقارنة ببقية العالم.

يمكن تفسير مدى وجود كلٍ من القيم العلمانية العقلانية وقيم التعبير عن الذات من خلال مزيج من قوى التأخير والقوى الدافعة، مع تأثير التقاليد والتحديث على عمليتي التغيير الثقافي. لكن التوازن بين هذه القوى يختلف اختلافا كبيرا. التقاليد الثقافية للمجتمع لها تأثير أقوى بكثير على القيم التقليدية / العلمانية العقلانية من تأثيرها على قيم البقاء / التعبير عن الذات، في حين أن قيم التعبير عن الذات تتشكل بقوة من قوى التحديث أكثر من تلك الخاصة بالتقاليد. في هذا المنظور التاريخي الأوسع، يجب على المرء أن يتجاوز ويبرِّر: ليس تبرير السلطة بل التحرر من السلطة هو الاتجاه السائد للتحديث، وتحويل التحديث إلى عملية تنمية بشرية تعزِّز التحرر البشري على جميع الجبهات. هذا التحول الإنساني للحداثة له عواقب مهمة على المستوى المجتمعي. تعزِّز التنمية البشرية المجتمع المدني، والحريات السياسية، والحكم الرشيد، والمساواة بين الجنسين، وتجعل احتمالية الديمقراطية على نحو متزايد، حيث لا توجد بعدُ، وتتزايد استجابتها، حيث توجد بالفعل. تلعب قيم التعبير عن الذات دورًا رئيسيًا في هذه العملية.

د- الخريطة الثقافية العالمية ١٩٩٦:- Cultural map WVS wave 4 1996

تبرز الخريطة الثقافية أدناه العديد من التغيُّرات الثقافية العالمية، نوضحها كما يلي:

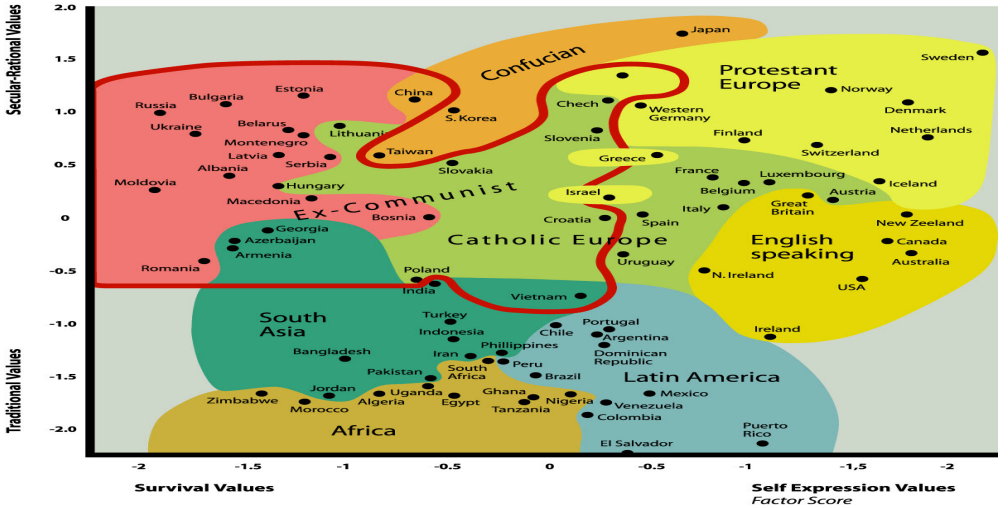

١- للديمقراطية:

إن الرغبة في الاختيار الحر والاستقلالية هي طموح إنساني عالمي، لكنها ليست أولوية قصوى عندما يكبر الناس وهم يشعرون بأن البقاء على قيد الحياة أمر غير مؤكد. طالما أن البقاء الجسدي يظل غير مؤكد، فإن الرغبة في الأمن المادي والاقتصادي تميل إلى أن تأخذ أولوية أعلى من الديمقراطية. عندما يتم تلبية الاحتياجات الفسيولوجية والسلامة الأساسية، هناك تركيز متزايد على قيم التعبير عن الذات. تظهر النتائج من WVS أن قيم التعبير عن الذات الجماعية مهمة للغاية في ظهور وازدهار المؤسسات الديمقراطية في المجتمع. مع التصنيع وصعود مجتمع ما بعد الصناعة، يجعل استبدال الأجيال قيم التعبير عن الذات أكثر انتشارًا وتتعرض البلدان ذات الأنظمة الاستبدادية لضغوط جماهيرية متزايدة من أجل التحرير السياسي.

٢- تمكين المواطنين:

حدد باحثو WVS كيف يمكن أن يؤدي تمكين المواطنين العاديين إلى الديمقراطية. تمكِّن عملية التنمية البشرية الناس وتحفِّزهم للمطالبة بالديمقراطية، مما يؤدي إلى تغييرات في النظام، تمنح الناس حق التحكُّم في حياتهم. تؤدي موارد العمل المتزايدة (مثل التعليم) ، وانتشار قيم التعبير عن الذات إلى ظهور المؤسسات الديمقراطية، التي تمكن الناس من اكتساب حرية الاختيار المتزايدة في كيفية عيش حياتهم واختيار نظامهم السياسي.

٣- العولمة والقيم المتقاربة:

خلال السنوات الثلاثين الماضية، شهد العالم تغيُّرات عميقة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطورات تكنولوجية سريعة بشكل متزايد. وغالبًا ما يُعزى هذا إلى ظاهرة العولمة.

تتكامل أسواق رأس المال اليوم في جميع أنحاء العالم وتدور الأفلام والكتب حول العالم في ثوانٍ. مئات الملايين من الناس يزورون نفس المواقع، ويشاهدون نفس القنوات التليفزيونية ويضحكون على نفس النكات. ساهمت هذه الأمثلة في الاعتقاد بأن العولمة تجلب قيمًا متقاربة، أو تعميم وجبة ماكدونالدز على العالم. في الواقع، يُظهر تحليل البيانات المأخوذة من مسح القيم العالمي أن قيم الكتلة لم تتقارب على مدار العقود الثلاثة الماضية. القواعد المتعلقة بالزواج والأسرة، يُظهر التوجه الجنسي والجنساني تغيُّرات جذرية، لكن جميع المجتمعات الصناعية المتقدمة تقريبًا كانت تتحرك في نفس الاتجاه، بسرعات متشابهة تقريبًا. وقد أدى هذا إلى حركة موازية بدون تقارب. علاوة على ذلك، في حين أن المجتمعات المتقدمة اقتصاديًا تتغير بسرعة إلى حد ما، فإن البلدان التي ظلت راكدة اقتصاديًا لم تُظهر تغيُّرًا يذكر في القيمة. ونتيجة لذلك، كان هناك تباين متزايد بين القيم السائدة في البلدان منخفضة الدخل والبلدان ذات الدخل المرتفع.

٤- قيم الجنس:

تشير النتائج المستخلصة من دراسة المرأة العالمية إلى أن دعم المساواة بين الجنسين ليس مجرد نتيجة لإرساء الديمقراطية. إنه جزء من تغيير ثقافي أوسع يحوِّل المجتمعات الصناعية بمطالب جماهيرية لمؤسسات ديمقراطية بشكل متزايد. على الرغم من أن غالبية سكان العالم لا يزالون يعتقدون أن الرجال هم قادة سياسيون أفضل من النساء، إلا أن هذا الرأي يتلاشى في المجتمعات الصناعية المتقدمة، وكذلك بين الشباب في البلدان الأقل ازدهارًا.

0- الدين:

تغطي البيانات المأخوذة من استطلاع القيم العالمية العديد من الجوانب المهمة للتوجه الديني للأفراد. يتتبع أحدهم مدى انخراط الأشخاص في الخدمات الدينية ومدى الأهمية التي يعلقونها على معتقداتهم الدينية. في البيانات من عام ٢٠٠٠، قال ٩٨٪ من الجمهور في إندونيسيا إن الدين مهم جدًا في حياتهم بينما في الصين ٣٪ فقط يعتبرون الدين مهمًا جدًا. يتعلق جانب آخر بمواقف الناس تجاه العلاقة بين الدين والسياسة وما إذا كانوا يوافقون على المتحدثين الدينيين الذين يحاولون التأثير على قرارات الحكومة وعلى تفضيلات تصويت الناس.

٦- السعادة والرضا عن الحياة:

أظهرت دراسة WVS أن السعادة ارتفعت في الفترة من ١٩٨١ إلى ٢٠٠٧ في ٤٥ دولة من أصل ٥٢ دولة تتوفر عنها بيانات طويلة الأجل. منذ عام ١٩٨١، أدت التنمية الاقتصادية والدمقرطة وزيادة التسامح الاجتماعي إلى زيادة إدراك الناس أن لديهم حرية الاختيار، مما أدى بدوره إلى مستويات أعلى من السعادة في جميع أنحاء العالم. ينشر موقع الإحصاء الشهير Nationmaster مقياسًا مبسطًا

للسعادة العالمية مشتقًا من بيانات WVS. يوفر موقع WVS الوصول إلى بياناته، مما يسمح للمستخدمين بإجراء تحليلات أكثر تعقيدًا، مثل مقارنة مستويات السعادة بمرور الوقت أو عبر المجموعات الاجتماعية والاقتصادية. كان الانخفاض الحاد في السعادة الذي حدث في روسيا والعديد من الدول الشيوعية السابقة خلال التسعينيات من أكثر التحوُّلات اللافتة للنظر التي قاسها WVS.

سابعًا: التحول بين الأجيال من قيم البقاء إلى قيم التعبير عن الذات:

تحديد نتائج مسوحات القيم الخمسة:

إن التحول نحو قيم ما بعد المادية في المجتمع المتقدم لا يعدُّ تشكيلا لنظرة سياسية وحدها بل هو تحول يحمل في طياته رؤية أوسع لعملية التغيير الثقافي الذي بها يُعاد تشكيل أدوار الجنسين، والتوجهات الدينية مع تركيز أقل على الأعراف الثقافية التقليدية، على وجه الخصوص تلك التي تحد من التعبير الفردي عن الذات.[١]

من أجل تحديد الأبعاد الرئيسية للتنوع الثقافي العالمي، قام Inglehart and Baker (٢٠٠٠) بإجراء تحليل عاملي لكل مجتمع ليؤكد أنه على مر السنين تلعب معتقدات الناس دورًا رئيسيًا في التنمية الاقتصادية، وظهور وازدهار المؤسسات الديمقراطية، وظهور المساواة بين الجنسين، ومدى وجود حكومة فعّالة للمجتمعات. فقام بتقديم خريطة تحمل أدلة تجريبية على التغيير الثقافي الهائل واستمرار التقاليد الثقافية المميزة. الأطروحة الرئيسية في تلك الخريطة ترى أن التنمية الاجتماعية والاقتصادية مرتبطة بمتلازمة واسعة لتوجهات القيمة المميزة[٢]. يؤكد تحليل بيانات WVS الذي أجراه عالما السياسة رونالد إنجلهارت وكريستيان ويلزل أن هناك بعدين رئيسيين للتنوع الثقافي في العالم نحددهما فيما يلي:[٣]

١) القيم التقليدية مقابل القيم العلمانية العقلانية.

٢) قيم البقاء مقابل قيم التعبير عن الذات.

تؤكد القيم التقليدية على أهمية الدين، والروابط بين الوالدين والطفل، والإذعان للسلطة والقيم العائلية التقليدية. الأشخاص الذين يعتنقون هذه القيم يرفضون أيضًا الطلاق والإجهاض والقتل الرحيم والانتحار. تتمتع هذه المجتمعات بمستويات عالية من الفخر الوطني والنظرة القومية.

القيم العلمانية العقلانية لها أفضليات معاكسة للقيم التقليدية. تضع هذه المجتمعات تركيزًا أقل على

(1) Inglehart R and Welzel C (2005) Modernization, Cultural Change, and Democracy: The HumanDevelopment Sequence. New York: Cambridge University Press.

(2) Inglehart R and Baker WE (2000) Modernization, cultural change, and the persistence of traditional values. American Sociological Review 65(1):p 19–51.

(3) Inglehart R and Welzel C (2005) Modernization, Cultural Change, and Democracy: op.,cit.,ch2

الدين والقيم والسلطة العائلية التقليدية. يُنظر إلى الطلاق والإجهاض والقتل الرحيم والانتحار على أنها مقبولة نسبيًا. (الانتحار ليس بالضرورة أكثر شيوعًا).

تركز قيم البقاء على الأمن الاقتصادي والمادي. إنه مرتبط بنظرة عرقية نسبيًا ومستويات منخفضة من الثقة والتسامح. تعطي قيم التعبير عن الذات أولوية عالية لحماية البيئة، والتسامح المتزايد مع الأجانب، والمثليين والمثليات، والمساواة بين الجنسين، والطلبات المتزايدة للمشاركة في صنع القرار في الحياة الاقتصادية والسياسية.

لاستكمال هذه الرؤى وتفصيلها بشكل أكبر نقدم كتالوجًا يلخص أهم نتائج تحليل المسوحاتWVS:[1]

١- يتلخص الكثير من التباين في القيم الإنسانية بين المجتمعات في بعدين عريضين: البعد الأول «للقيم التقليدية مقابل القيم العلمانية العقلانية» والبعد الثاني «قيم البقاء مقابل التعبير عن الذات». في البعد الأول، تؤكد القيم التقليدية على التديُّن، والعزة الوطنية، واحترام السلطة، والطاعة، والزواج. تؤكد القيم العلمانية العقلانية على العكس في كلٍ من هذه الحسابات. في البعد الثاني، تنطوي قيم البقاء على أولوية للأمن على الحرية، وعدم قبول المثلية الجنسية، والامتناع عن العمل السياسي، وعدم الثقة في الغرباء، وضعف الشعور بالسعادة. تشير قيم التعبير عن الذات إلى عكس ذلك في كل هذه الحسابات.

٢- بعد «نظرية التحديث المعدلة»، تتغير القيم بطرق يمكن التنبؤ بها مع جوانب معيّنة من الحداثة. تتحول أولويات الناس من القيم التقليدية إلى القيم العلمانية العقلانية مع زيادة إحساسهم بالأمن الوجودي (أو إلى الوراء من القيم العلمانية العقلانية إلى القيم التقليدية حيث يتناقص إحساسهم بالأمن الوجودي). تحدث أكبر زيادة في الأمن الوجودي مع الانتقال من المجتمعات الزراعية إلى المجتمعات الصناعية. وبالتالي، فإن أكبر تحوُّل من القيم التقليدية إلى القيم العلمانية العقلانية يحدث في هذه المرحلة.

٣- تتحول أولويات الناس من قيم البقاء إلى التعبير عن الذات مع زيادة إحساسهم بالفاعلية الفردية (أو تراجع من قيم التعبير عن الذات إلى البقاء مع انخفاض الشعور بالفاعلية الفردية). تحدث أكبر زيادة في الوكالة الفردية مع الانتقال من المجتمعات الصناعية إلى مجتمعات المعرفة. وبالتالي، يحدث أكبر تحول من قيم البقاء إلى التعبير عن الذات في هذه المرحلة.

٤- تُظهر الاختلافات في القيمة بين المجتمعات حول العالم نمط منطقة ثقافة واضحًا. يوجد أقوى تركيز على القيم التقليدية وقيم البقاء في المجتمعات الإسلامية في الشرق الأوسط. على النقيض من

(1) Inglehart, R., and W. Baker (2000). 'Modernization, Cultural Change and the Persistence of Traditional Values',op.,cit.,1945.

ذلك، تم العثور على أقوى تركيز على القيم العلمانية العقلانية وقيم التعبير عن الذات في المجتمعات البروتستانتية في شمال أوروبا.

٥- تعكس اختلافات منطقة الثقافة هذه المسارات التاريخية المختلفة لكيفية دخول مجموعات كاملة من المجتمعات إلى الحداثة. تمثل هذه المسارات حواس الناس المختلفة للأمن الوجودي والفاعلية الفردية، التي بدورها تفسِّر تأكيداتهم المختلفة على القيم العلمانية العقلانية وقيم التعبير عن الذات. تختلف القيم أيضًا داخل المجتمعات على طول خطوط الانقسام مثل الجنس والجيل والعرق والمذهب الديني والتعليم والدخل وما إلى ذلك. بشكل عام، فإن المجموعات التي توفر ظروفها المعيشية للناس إحساسًا أقوى بالأمن الوجودي والفاعلية الفردية تغذي تركيزًا أقوى على القيم العلمانية العقلانية وقيم التعبير عن الذات. ومع ذلك، فإن الاختلافات داخل المجتمع في قيم الناس تتضاءل بمقدار عامل من خمسة إلى عشرة بسبب الفروق بين المجتمع. على المستوى العالمى، لا تزال الظروف المعيشية الأساسية تختلف كثيرًا بين المجتمعات عنها داخل المجتمعات، وكذلك تختلف تجارب الأمن الوجودي والفاعلية الفردية التي تشكل قيم الناس.

٦- تجمع مجموعة فرعية محدّدة من قيم التعبير عن الذات - القيم التحررية - بين التركيز على حرية الاختيار وتكافؤ الفرص. وبالتالي، فإن القيم التحررية تشمل أولويات حرية نمط الحياة، والمساواة بين الجنسين، والاستقلالية الشخصية وصوت الناس. تشكل القيم التحررية المكوِّن الثقافي الرئيسي لعملية أوسع للتمكين البشري. بمجرد أن تبدأ هذه العملية، فإنها تمكِّن الناس من ممارسة الحريات في مسار أفعالهم.

٧- إذا بدأ التمكين البشري، فإنه يتقدم على ثلاثة مستويات. على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، يتقدم التمكين البشري حيث تعمل موارد العمل المتزايدة على زيادة قدرات الناس على ممارسة الحريات. على المستوى الاجتماعي والثقافي، يتقدم التمكين البشري حيث تزيد القيم التحررية المتزايدة من تطلعات الناس إلى ممارسة الحريات. على المستوى القانوني- المؤسسي، يتقدم التمكين البشري حيث إن توسيع الحقوق الديمقراطية يزيد من حقوق الناس في ممارسة الحريات. التمكين البشري هو كيان لتمكين القدرات والتطلعات والاستحقاقات. ككيان، يميل التمكين البشري إلى التقدم في دوامات فاضلة أو الانحسار في دوامات شريرة على كل مستوى من مستوياته الثلاثة. باعتبارها المكوِّن الثقافي للتمكين البشري، فإن القيم التحررية لها أهمية كبيرة بطرق متعددة. أولاً، تؤسس القيم التحررية شكلاً مدنيًا للفردانية الحديثة التي تفضل الثقة خارج المجموعة والتوجُّهات العالمية تجاه الآخرين.

٨- تشجع القيم التحررية الاحتجاج السلمي، حتى ضد مخاطر القمع. وهكذا، فإن القيم التحررية توفر رأس المال الاجتماعي الذي ينشِّط المجتمعات، ويجعل الجماهير أكثر تعبيرًا عن الذات، وتنشِّط

المجتمع المدني. تعمل القيم التحررية على تعزيز الوكالة المدنية لمجتمعات بأكملها. إذا نمت القيم التحررية بقوة في البلدان الديمقراطية، فإنها تساعد على منع الحركات البعيدة عن الديمقراطية. تمارس القيم التحررية هذه التأثيرات لأنها تشجع الإجراءات الجماهيرية التي تضع أصحاب السلطة تحت ضغوط للحفاظ على الديمقراطية أو ترسيخها، اعتمادًا على التحدي الحالي للديمقراطية.

٩- العوامل الموضوعية التي تم العثور عليها لصالح الديمقراطية (بما في ذلك الازدهار الاقتصادي، والمساواة في الدخل، والتجانس العرقي، وتكامل السوق العالمية، والتعرُّض لوسائل الإعلام العالمي، والقرب من الجيران الديمقراطيين، والتراث البروتستانتي، ورأس المال الاجتماعي وما إلى ذلك) تمارس تأثيرًا على الديمقراطية في الغالب إلى حد ما، لأن هذه العوامل تفضل القيم التحررية. القيم التحررية لا تقوِّي رغبة الناس في الديمقراطية، لأن الرغبة في الديمقراطية عالمية في هذه المرحلة من التاريخ. لكن القيم التحررية تغيِّر طبيعة الرغبة في الديمقراطية. وهم يفعلون ذلك بطريقة مزدوجةعلى سبيل المثال، تجعل القيم التحررية فهم الناس للديمقراطية أكثر ليبرالية: فالأشخاص ذوو القيم التحررية الأقوى يؤكدون على سمات التمكين للديمقراطية بدلاً من قضايا الخبز والقانون والنظام بعد ذلك، تجعل القيم التحررية الناس يقيِّمون مستوى الديمقراطية في بلادهم بشكل أكثر أهمية: الأشخاص الذين يتمتعون بقيم تحررية أقوى بدلاً من المبالغة في تقدير الأداء الديمقراطي لبلدهم. تولِّد القيم التحررية معًا رغبة ليبرالية نقدية في الديمقراطية. إن الرغبة الليبرالية النقدية في الديمقراطية هي قوة هائلة للإصلاحات الديمقراطية. وهو أفضل مؤشر متاح على المستوى الفعّال للديمقراطية في بلد ما ولغيره من مؤشرات الحكم الرشيد. لا التقاليد الديمقراطية ولا التعبئة المعرفية مسئولة عن التأثير الإيجابي القوي للقيم التحررية على الرغبة الليبرالية النقدية في الديمقراطية. القيم التحررية هي العامل الأكثر أهمية في النهوض بتمكين المرأة. العوامل الاقتصادية والدينية والمؤسسية التي تم العثور عليها لتعزيز تمكين المرأة، تفعل ذلك في الغالب لأنها تغذِّي القيم التحررية. تغيِّر القيم التحررية استراتيجية حياة الناس من التركيز على تأمين مستوى معيشي لائق إلى تعزيز الفاعلية البشرية. نظرًا لأن التحول من الكفاف إلى الفاعلية يؤثر على مجتمعات بأكملها، يرتفع المستوى العام للرفاهية الذاتية. العواقب التحررية لعملية التمكين البشري ليست خصوصية خاصة بثقافة «الغرب». نفس عمليات التمكين التي تعزِّز القيم التحررية والرغبة الليبرالية النقدية في الديمقراطية في «الغرب»، تفعل الشيء نفسه في «الشرق» وفي مناطق ثقافية أخرى.

إن الهيمنة الاجتماعية للإسلام والهوية الفردية كمسلم تضعف كليهما من القيم التحررية. ولكن بين الشباب المسلم الحاصلين على تعليم عالٍ، وخاصة بين الشابات المسلمات الحاصلات على تعليم عالٍ، فإن الفجوة بين المسلمين / غير المسلمين حول القيم التحررية تتلاشى.

ثامناً: أهم التوقعات النظرية التي تمت مناقشتها، تولّد التنبؤات التالية:

١. يبلغ المجتمع مستويات عالية من الأمن الوجودي عندما يتأكد البشر أن اعتبارات وجوده على قيد الحياة أمر مفروغ منه، مما يجلب معه تماسكاً اجتماعياً يمكن التنبؤ من خلاله بتغيُّرات ثقافية تُنتج تحولاً بين الأجيال من القيم التي شكلتها الندرة إلى زيادة التركيز على قيم ما بعد المادية وقيم التعبير عن الذات والاستقلالية الفردية.

٢. عندما تحل مجموعات المواليد الأصغر سنًا محل الأفواج الأكبر سنًا في السكان البالغين، فإن القيم السائدة في المجتمعات تتغير، ولكن مع فترات زمنية طويلة. حتى يستطيع صغار السن الوصول إلى مرحلة الرشد وتشكيل أفكارهم ويصبحون هم النفوذ المهيمن.

٣. يتشكل التغيُّر في القيمة بين الأجيال من خلال تأثيرات الفترة قصيرة الأجل بالإضافة إلى استبدال السكان، ولكن على المدى الطويل، تميل تأثيرات الفترة إلى إلغاء بعضها البعض، تميل تأثيرات استبدال السكان إلى أن تكون تراكمية.

٤. تغيير القيمة بين الأجيال يمكن أن يصل في نهاية المطاف إلى العتبة التي عندها المعايير الجديدة تصبح مهيمنة اجتماعيا. عند هذه النقطة، فإن الضغوط المطابقة تعكس القطبية الداعمة للتغييرات التي عارضوها سابقًا وجلبوا تغييرًا ثقافيًا أسرع بكثير من ذلك ينتج عن طريق استبدال السكان وحده.

٥. يعتمد التغيير الثقافي على المسار: تتشكل قيم المجتمع بكامله بالتراث التاريخي، وليس فقط مستوى الأمن الوجودي، لقد وجدنا أن المستويات المتزايدة من الأمن الوجودي تبدو متماسكة والتغيُّرات الاجتماعية والثقافية التي يمكن التنبؤ بها تقريبًا، التي تقود الناس في مجتمعات آمنة نسبيًا أن يكون لها قيم مختلفة بشكل منهجي عن تلك الخاصة بالمجتمعات الأقل نموًا.

المراجع:

1- Abramson PR and Inglehart R (1994) Education, security, and post materialism: A comment on Duch and Taylor's'Post materialism and the Economic Condition'. American Journal of Political Science 38(3)

2- Inglehart R (1971) The silent revolution in Europe: Intergenerational change in post–industrial societies. American Political Science Review 65(4).

3- Inglehart R (1977) The Silent Revolution: Changing Values and Political Styles Among Western Publics. Princeton, NJ: Princeton University Press.

4- Inglehart R (1990) Culture Shift in Advanced Industrial Society. Princeton, NJ: Princeton University Press.

5- Inglehart R (1997) Modernization and Post modernization: Cultural, Economic, and Political Change in 43 Societies. Princeton, NJ: Princeton University Press.

6- Inglehart R (2008) Changing values among Western publics from 1970 to 2006. West European Politics 31(1–2).

7- Inglehart R and Abramson PR (1999) Measuring post materialism. American Political Science Review 93(3).

8- Inglehart R and Baker WE (2000) Modernization, cultural change, and the persistence of traditional values. American Sociological Review 65(1).

9- Inglehart R and Welzel C (2005) Modernization, Cultural Change, and Democracy: The Human Development Sequence. New York: Cambridge University Press.

10- Inglehart , R.(1997).Modernization and Post modernization: Cultural, Economic and PoliticalChangein43Societies. Princeton, NJ: Princeton University Press,.

11- Inglehart , R. and C. Welzel , 2010. «Changing Mass Priorities: The Link between Modernization and Democracy» Perspectives on Politics 8(2).

12– Inglehart, R. and E. Ponarin , 2016.«Cultural Change, Slow and Fast.» Social Forces.

13– Inglehart, R.F., et al., 2014. «Genetic Factors, Cultural Predispositions, Happiness and Gender Equality,» Journal of Research in Gender Studies 4(1).

14– MichalNový, Michael Smith, TomášKatrňák , Inglehart 'scarcity hypothesis revisited: Is Post Materialism A Macro Or Micro Level Phenomena Around the world?,InternationalSociology, journals. sagepub.com /home/iss2017, Vol.32 (6)Modernization and Democracy» Perspectives on Politics 8(2).

15– Norris, P. and R. Inglehart. 2009. Cosmopolitan Communications: Cultural Diversity in a Globalized World. New York: Cambridge University Press.

TAWASOL
For Studies & Cultural Awareness Foundation

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences (EJSBS)

An International Peer-reviewed Scholarly Journal

Published Twice Per Year

ISSN: 2682 - 2725

Chief Editor
Dr. Abdel-Hamid Abdel-Latif

Editor
Dr.Mohammed Aboelenein

Issue No. 4

October 2021